θωωωε

مُنَاظَرَةُ الرَّدَّاد

تأليف الشيخ:
يوسف بن العجوز الحلبي
المعروف بالنشابي عليه السلام

ζξξξχ

e

كتاب فيه مناظرة السيد الجليل الشَّيْخ يوسف بن العجوز الحلبي المعروف بالنشابي عليه السلام ألفها سنة ستمائة وخمسين للهجرة قدس الله روحه ونور ضريحه

وهي هذه

يذكر فِيْهَا النور المشعشع من نور البيت الشعيبي الجليل الشامخ معدن الأصل والشرف الباذخ مما أوصلته الأسباب الفاضلة الشريفة المُخلصة من قمص البشرية إلى محل النورانية ومشاهدة الصُّورَة الذاتية مما عنى به هذا السبب الذي تفضل به علي وأوصلني إلى معرفة الحقيقة ومكاشفة هذا السر، وشهدت بما نطقت، وعاينت رؤيةً، وتيقنت أن الصُّورَة المرئية هي الغاية الكلية الناطقة بالمعنوية بالعلم والقدرة الإلهية، وأشهد أن الحجاب الغاية والاسم الواحد والباب الوحدانية، والنطق بالمعنوية والكلام بالاسمية واللسان بالبابية وجامع ذلك كله ومحركه الروح العقلية، فبمعرفة الله تشرفت أبوتي وصحت عند المؤمنين أخوتي، ولما تكافأ سمعي من سيدي أحسن الله معاده وطلب سيدي المسير وأمرني بالسفر معه، فلم يكن لي سبيل إلى السفر لقلة مَا في يدي من النفقة، فأوصى سيدي أحسن الله معاده الفتيان أن يُحضروني الجماعة في بلد الزمام فحضرت معهم، وعُرفت بينهم بيوسف ابن العجوز (الردّاد الحلبي) النشّابي، فأقمت عَلَى خدمة المشائخ إذا اجتمعوا، فعرفوني الإخوان الخدمة والمحبة إلى معرفة الله تَعَالَى فضاق مَا في يدي من المعيشة في ذلك البلد فرحلت إلى بلد المناصف إلى قرية الخوصة، فعاشرت أهل المناصف وأهل الجبال جميعها والسواحل وعرفت مذاهب أهلها ومناهجهم فوجدت أكثر أهل الجبل قد شذوا عن الحق وقول

الصدق ومالوا إلى الأسباب الفاسدة والبضائع الكاسدة والتجارة الخاسرة، وكلٌّ قد لهج باسم بغير معنى مرئي، وكل جماعة قد لهت بإمامهم دون أمير المؤمنين تَعَالَى ذكره، وهو الثمن القليل الذي قَالَ الله تَعَالَى: [وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا[1]] وبعضهم كنت أسمع منه أن الذي نطق عَلَى سائر المنابر "أنا الله" عندهم أنه قميص الظهور ولسان العبارة لأن المعنى لا ينطق إلا بلسان واللسان صفة من صفات الإنسان والصورة هي معدن الإشارة، والمعدن مستقر ومسكن الغيب وحجبهم بالصورة المرئية التي أوراهم منها النطق الإلهي وهي صفة النور واحتجوا بقوله تلك صفات النور وقمص الظهور، لأن عندهم أنها هي الاسم وهي حجاب العقل حياة كل مَا في الدار، وعاشرت في زماني من هؤلاء ناشي قرمس وربيعة السويدي ولي في هذا الاحتجاج قول يطول شرحه وأعوذ بالله من أتباع هذه المقالات الفاسدة وهؤلاء من الرجال الذين كانوا في الجبل وقد شذوا عن الطريقة الشُعيبية والمقالة الخصيبية، وزعموا أن مَا وصل إليهم السر من هذا البيت، وكل واحد منهم عمل له نسبة وشهادة واحتجب بها بعضهم عن بعض لطلب الرئاسة لقبول هذه الدنيا وكثُر بينهم السب والنمام وقلة العلم والأعمال وكثرة اللئام، وكان للجبل إمام يُقال له جامع من قرية المريج قد ناظر أصحاب الأسباب الفاسدة وأفلج الحجة عليهم (ولم بقا يُعاشرهم) فتحققت أنه عَلَى مذهبي وحُسن معتقدي ولم أكن أعرفه قبل ذلك الوقت، فلما سمعت في جزيل فضله ونواله فقصدت علمه وإحسانه فحضرت بين أياديه الجميلة وأخلاقه المرضية الكريمة فلم تزل أياديه إلي جامعة وأنعامه علي سابغة أحسن الله معاده، واجتمعنا معه في قرية ديرونا من بلدة القليعة ومعي عبد الله من قرية الجريص وقد جرى بيني وبينه مناظرة في بعض التوحيد فحاققته عليها فشهد المعلم جامع

---

[1] سورة آل عمران 187

أحسن الله معاده أن الحق معي، وأخبر عبد الله عن الجواب الذي كان مُعتقده، ووصى الجماعة بي بعد أن شرحت له مَا أنا معتقده من التوحيد، قَالَ لي يا يوسف ابن العجوز لا تمل إلى أصحاب الجبل ذوي العقول الفاسدة بعد أن اعتقدت الحق وقول الصدق فلا تسمع منهم ولا تُغير مَا أنت عليه، فقبلت وصيته ولم أرجع أعاشر أحداً منهم بعد ذلك الوقت ولا شهدت لهم بحق، وكنت أعاشر أهل المناصف وصحبت أهل اسفين وأقمت معهم بالصحبة والمعاشرة إلى أن انتقل المعلم جامع رحمه الله فانقطعت بعد ذلك عن جميع الإخوان، ولم أرجع أشاهد أحداً منهمفي مقام، لما رأيت منهم من ترك الحقوق وهدم الشرائع وخلف مَا وصت به العلم اء المتقدمون والسادات الموحدون، فضاددني كل حاسد من الظالمين، وكان أول من أقام عَلَى المكابرة وسوء الظن والمكاشرة وطلب مجلس الرئاسة والحكم بغير سياسة ربيعة بن نصر العصيدة من قرية اسفين، هو أضعفهم علماً وأقلهم فهماً ولم يكن أحد يتبعه لطلب العلم إلا حسداً لي.

لما رأى من الإخوان حرسهم الله الميل إلي والتعول في العلم من فضل الله علي فجرى بيني وبينه الحديث عَلَى إثبات وجود الصُّورَة ونفيها، وكان معتقده في أمير المؤمنين عزَّت آلاؤه وتقدست أسماؤه أنه مُصَوَّر بصورة في ظهوره وبطونه بيد نور ورأس نور ورجل نور وأثبت أن الصُّورَة الأنزعية هي نور الذات، وَقَالَ فما أنفي عنها سوى الأكل والشرب فأخرته عن ذلك، وجرى بيني وبينه الحديث في سطر الإمامة فاعتقدَ أنه معنوي ذاتي فأخرته عن ذلك ولم أوافقه، فاتبعوني أهل الحقيقة الصادقة ومال إليه أصحاب الدنيا والبطون الخارقة وكان أول من تبعني من الإخوان العارفين ممن هو من أهله وأقاربه أخوه الرئيس سالم وفقه الله تَعَالَى والمعلم جبر ابن أبي محمد وفقه الله وهو أكبرهم سناً وأقدمهم سماعاً وعلماً، وكل

من كان يتبع الرئيس سالم حرسه الله تَعَالَى ويأتم به مال إلي وصدق مقالتي ثم نقيبهم المعلم عسكر بن مسلم نقيب الجماعة.
ثم حضرنا بعد ذلك أنا وإياه في قرية اسفين فجرت المذاكرة فيما كان بيني وبينه واشتد عليَّ بعلي من منصور المؤدب وهو أيضاً من أهله وأقاربه فتحدث قدامه تحقيق مَا هو معتقده وتحدثت أنا بما رددته عليه فشهد له علي بن منصور المؤدب أحسن الله معاده أن الحق معي، واتبعني عَلَى ذلك المقالة، وَقَالَ هذا هو الحق وافترقنا من بعد ذلك فلما سَمِعَتْ أهل القرى حديثنا فمال إلي أكثرهم فأَقَمت لي نائباً عليهم علي بن منصور المؤدب يشرب فيهم ساراً، وامتنعت عن المداخلة والمخارجة عن الجميع ولزمت بيتي، وكانوا يشتدون عليَّ بالتقدم عليهم فلم أقبل لجلالة قدر المعلم علي بن منصور وهو للجماعة أحسن أدبا مني، وانتظاراً أمر المشائخ الأكابر المتقدمين لحسب المناظرة المذكورة كيما يثبت الحق عَلَى قواعده، فلما رأى نفسه صغرت بين يدي ولا طاقة له في مناظرتي لوضوح الحق بيدي وقوة المشاديد من الإخوان المذكورين حرسهم الله فراح إلى المعلم موسى بن أيوب من قرية الجبيب وهو إمام في البلد بعد المعلم جامع رحمه الله فتحدث عليَّ بحديث زور، وَقَالَ هذا الرجل قد مال إليه الناس ونحن أقدم منه بهذا البلد وهو رجل غريب فقير لا يُعرف له مال، ونحن لك في ذلك البلد سند وتابعينك وأنت خليفة المعلم جامع وهذا الرجل الغريب فيزري بك ويسبك ويشمِّت بنا الأعداء في ذلك الموضع، وكنتُ قد بلغت إليه لما بدل وغيَّر وصايا شيخه، ومجاملته وملاومته لمن لا يصلح توبيخاً به من أجل نقص شريعته فحدثه ربيعة أني قد أنكرت الصُّورَة وأني مَا أقول بالسبعة الذاتية، وكان المعلم موسى سامحه الله قد غير مَا وصى به شيخه الشَّيْخ جامع رحمه الله ومال إلى أصحاب الدنيا وإيثارها وجامل الناس لطلب حطامها، فسمع من حديث ربيعة ومقاله وطال عناه واشتغل باله ونسي مَا قاله الله في كتابه

لقولـه: [يَـا دَاوُودُ إِنَّـا جَعَلْنَـاكَ خَلِيفَـةً فِـي الْأَرْضِ فَـاحْكُمْ بَـيْنَ النَّـاسِ بِـالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِـعْ الْهَـوَى فَيُضِـلَّكَ عَـنْ سَـبِيلِ اللَّهِ][1] الآيـة، فعند ذلك داخله الحسد مني والظن بـي فعمل منـاظرة وذم فِيْهَـا لي ولمن تبعني وَقَالَ فِيْهَا " هذا الرجل قد بلغني أنه يعبد الغيب والغيـب يقـع فيـه الزيـادة والنقصـان" فأنفذها إلـى قريـة اسـفين فقرؤوهـا عَلَـى المعلـم عطـارد ومـن تبعـه فوجـدوا أكثـر الكـلام الـذي فِيْهَـا معـي مشـدود وعلـيهم مـردود، فزهـدوا فِيْهَـا وألقوهـا إلـى أيـدي الصـبيان المبتـدئين يقرؤونهـا فـي المحافـل وعلـى السطائح ويستهزئون بها ولم يعلموا مَا كَتَبَ فِيْهَا وسَطَّر، فغـار عليهـا رجـل مـن الإخـوان فأوصـلها إلـى يـدي فقرأتهـا وتـدبرت معانيهـا فوجـدت لـي فِيْهَـا موضـع الغـرض وقـد سـطّر فِيْهَـا أغراضـي، ولـم يعلم الشَّيْخ موسـى أن يـدخل عليـه منـي الداخلـة لقلة معاشرته لي وسوء ظنـه بـي، لأنـه مَـا كـان يعلـم أن عنـدي من المأكول والمشروب مَا يقوده إلـي، فلمـا سـمع أن منـاظرتـه وقعت في يدي فقام وحضر إلي وأنا يومئذ في قرية رباح فنزل في جانب القرية عند ناس له، وطلبنـي إلـى عنده فامتنعت عن المجـيء إليـه لأنـي كنـت مصـارمه عن الكـلام لمـا بـان لـي مـن سوء علة وشكه بي وحسده لي، فخرجت إليه فوجدته قد خـرج من القرية متوجهاً عَلَى الطريق، فلما رآني وقف ومعه عصابة من الأوباش وما حوت القرى يودعونه ويمشون في إثره، وهو يلاطفهـم بعذوبـة كلامـه ويميـل إلـيهم بلطفـه وإحسـانه كيمـا يستحلب قلـوبهم إليـه وكـل ذلـك مكـر وخديعـة ومـا قصـدهم إلا الفرجـة واعتمـاد الغلبـة، ورفـع الأخبـار لغيـر أهلهـا بـلا فائـدة، لأنـهم قاصـرون الفهـم عمـا نحـن فيـه مـن منـاظرة الشَّيْخ ومـا إتبـاعهم لــه إلا ليعتـزوا بــه وبطـوده ويطلبـون بـذلك الفخـر والرفعة، وكلٌّ منهم قد فسق عن الأبوة وأنكر أسباب الأخوة

---

[1] سورة ص 26

وأظهروا البدعات في المجالس، وكلٌّ منهم إلى جانب الشيطان جالس كما قَالَ أبو سعيد رحمه الله:

كشيطان يبصبص حين يدعوا إلى شيطانه الرجس الغوي

ورأوا ذلك أكبر القصد والمنى فلما أقبلت سلمت عليهم ولم اسلم عَلَى الشَّيْخ لما رأيت إلى جانبه رجلاً من أصحاب حاتم وقد نافسته وقد أخرج سره إلي ودعاني إلى طاعة إمامه المذكور بعد أن قَالَ لي أنا الله وأنت الله وما بقي يظهر لي ولا يظهر لك خير مني، ونحن قبلة لكل مصلي وصورنا مكان وصفة لظهور الباري بها ونطقه منها وهو الحاضر الموجود، والشيخ موسى يُحادثه ويُوعز إليه من السر الذي معه وقد عاشره زمناً طويلاً وهو يعلم أنه خارج عن مقالته، وكان الشَّيْخ جامع أحسن الله معاده قد أقام مشدّاً للشيخ موسى عَلَى شريعته ووصاه بقطع المذاكرة معهم لأنهم كانوا مخالفين الشَّيْخ جامع، ويعلم الشَّيْخ موسى عنهم هذه الأفعال وهو يؤنسهم بالمحادثة لأجل حالة الدنياوية، فلما سمعت ذلك منه امتنعت عن محادثته في التوحيد وقلت له يا شيخ أما سمعت الخبر المروي عن جابر قَال: "هاجر رجلٌ من حكماء الفرس وقيل من حكماء الهند ومعه جماعة من أصحابه وكانت الخلافة إلى سكد فلما تقدم استدل عَلَى أمير المؤمنين فأتوا به إلى سكد فلما دخل عليه وتأمله فخرج من عنده ولم يسلم عليه فقال له أصحابه لِم لم تسلم عَلَى أمير المؤمنين؟

فقال لهم الرجل: يا ويلكم هذا الذي أضل القرون بعد القرون هذا ظلمة بلا نور، هذا أصل كل ظلمة ومُضِل كل أمة ومغيّر كل ملة فلا تركنوا إليه فتمسكم النار، ثم سأل عن أمير المؤمنين منه الرحمة فأُتي به إليه فلما رآه وتأمله جعل يهمهم بما لا نعلم وأمير المؤمنين يكلمه بما لا نفهمه فلما خرج من عنده قَالَ له أصحابه كيف رأيت هذا الرجل؟

قال لهم هذا أصل الأصول هذا أصل كل نور هذا مدبر كل الأمور هذا الأصل القديم والرب الكريم العليّ العظيم الذي يدل عليه كل دليل"

انظر أيها الشَّيْخ إلى أحد حكماء الفرس الذي لم ير عمر إلا تلك الوقت فعرف أنه مبدل ومغير الشرائع وناطق بغير الحق، وأنت تدعي أنك رجل مؤمن وإمام إقليم وحفيظ عليم، وعمرك معاشر هذا الضد وشيخك موصى عليه لا تعاشره ولا تشهد مجلسه ولا تبدي له كلام توحيد، وأنت توعز إليه أكبر مَا عندك، وأنا رجل مقر بولاية أمير المؤمنين وتكتم عني مَا تُذيعه إلى الأضداد وتعمل بي مناظرة وتذيعها في البلدان وتجيء تطلبها مني وأنت تعلم لمن سلمتها.

فقال قد بلغني أنها عندك وأنت ماتدين بها لخروجك عن طاعتي؟

فقلت: إن كنت أمير المؤمنين فخلفك رحمة وطاعتك نقمة كما قيل لا تطلب طاعة أخيك وأنت ممتنع عن طاعته فإذا أطعت أخاك فاطلب بعد ذلك طاعته.

فقال لي: أنا خفت عليك أن تميل إلى غير أهل الحق.

قلت له: أيها الشيخ، أحضر ذهنك، وتأيد بمعاني كلامك، فقد بان حسدك وجرمك وسوء فعلك أنا رجل شعيبي المذهب خصيبي المقالة لا يُغيرني عنها حالة، وأنت تطلب مَا ليس لك عندي بحق، وأنت قد خرجت عن حد التوحيد والإيمان وحكمت بالزور والبهتان، فإن كنت قد خالفت سيرتك فيما استرعاك الله عليه، عليك في كتاب الله وسنة رسوله فبادر إلى الحق وارجع إلى الصدق فالحق أحق أن يُتَّبع، والله يحب الحق، وأهل الحق هم خاصته من عباده، أما سمعت مَا قَالَ لأهل الكتب الأربعة، قَالَ تَعَالَى لأهل التوراة: [فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا][1] والثمن القليل

---

1 سورة المائدة 44

هو ولاية الأضداد، وأنت قد أفنيت عمرك في معاشرتهم وأنا أبداً في مكاشرتهم وأفنيت عمري في مجانبتهم، [وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ][1]، وَقَالَ تَعَالَى: [فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ][2] وَقَالَ لأهل الإنجيل: [وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ][3] وَقَالَ لأهل الزبور: [يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ][4] وَقَالَ لمحمد عليه السلام: [وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ][5] [وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ][6] وَقَالَ: [وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ][7] وأنت أيها الشيخ، أصحابك أفتنوك ولحكم الجاهلية أتبعوك فانظر وعده ووعيده لأهل الكتب الأربعة عَلَى من يحكم بغير مَا أنزل الله وشرعه فقد جاءتك موعظة من ربك فلا تكونن من الممترين وَقَالَ: [مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا] [8] [وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ][9] وأنت أيها الشَّيْخ مَا كان يجب لك أن تعمل مناظرة وترميها في أيدي المبغضين الحاسدين لا أهل الحقيقة الصادقين، فيقرأها من ليس يفهم معانيها ولا يتدبر فِيْهَا من فساد مَا سطرت وصلاح معانيها وجعلت عليك الحجة من كلامك، ولا أقمت شريعة إمامك بغير مَا سمعت من الخصمين مرادك كما قَالَ في الشرع والشرائط المبينة من حكم مولانا

---

1 سورة المائدة 44
2 سورة المائدة 45
3 سورة المائدة 47
4 سورة ص 26
5 سورة المائدة 48
6 سورة المائدة 49
7 سورة المائدة 49- 50
8 سورة الإسراء 15
9 سورة فصلت 46

أمير المؤمنين مِنْهُ السَّلام قَال: "إذا حضر بين يديك الخصمان فترفق بهما حتى يسكن روعهما وتسمع حديثهما وتفهم كلامهما بغير تروع ولا انزعاج فمن بان جرمه وأقر من نفسه إقرار اختيار من غير اضطرار فأَشهد عليه شاهدين عادلين وخذه بأيدي الشرع واحمله عَلَى الحق ولا تتهدد أحد منهما أن يُقر بضرب ولا بحبس ولا تأخذ أحداً منهما بإكراه لأن هذه الطائفة رُفع عنهم الإكراه"، وعن العالم مِنْهُ السَّلام قَال: "الأشياء المنيرة متعلقة بحبال جواهرها راجعة إلى عناصرها" وقد سئل بعض الحكماء عن القوة الحافظة لكل معلوم المنصوبة عَلَى الحفظ والذهن والذكر المنقدح من الفطنة والمعرفة، قَالَ إن الله تَعَالَى جعل الأذنين والعينين والمنخرين متنفسة وطبقات فسيحة لا يُمازجها شيء من الأغذية، وجعلها في القلب في الدماغ مغتبطة وجعل بينهما عموداً من نور ممدوداً من القلب إلى الدماغ، والقلب والدماغ يجريان عَلَى ذلك النور بقواهما، والنور يمد جميعها ويُنيرها بقوة جوهرية لطيفة بادية من القوة العالية القديمة، وذلك القوة متصلة بما منها بدت ومتعلقة بما منه ظهرت ولولا مَا في القلب من النور لما أطاق حفظ شيء وذلك النور مرقوم كالرقم في الثوب وهو قوله تَعَالَى: [وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ[1]] وبهذا النور يحكم الحاكم بالحق وبخروجه عن هذا النور يحكم بالباطل كما قيل منهم أئمة يهدون إلى الباطل وأئمة يهدون إلى الحق إلى ذي الجلال والإكرام، كما قَالَ مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة "أفضل عباد الله إمام عادل أقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة" وأنت أيها الشَّيْخ بحمد الله قد أظهرت البدع في حكمك وهوى نفسك ومسامحة المفسدين ولم تقم بشروط الدين كما قَالَ أمير المؤمنين منه السلام: "ألا وإني قاتل رجلين رجلاً ادعى مَا ليس له بحق وآخر منع الذي عليه الحق" وأنت أيها الشَّيْخ

---

[1] سورة النور 40

ادعيت مَا ليس لك بحق وتلميذك ربيعة دهاك وفي أكبر الخطأ رماك، وهو قد منع مَا أوجب الله عليه، وقطع مَا وصله الله إليه، وقلت: أنا أحضر كتابي وكتابك بين يدي من لا يكون له غرض معي ولا معك، وأنت تعرف أني اختصرت في العشرة من أهل الجبل من أصحاب الموافقين عَلَى الحق اليقين مواظباً عَلَى البحث والتحصيل مُجانباً للمبذرين وإخوان الشياطين الذين يُظهرون العلم للجدال والمنافقة واكتساب السيئات والمكاشرة، ونحن نذكر مَا يجب أن يقوم فيه الإمام إذ لا يتقدم أحد عَلَى جماعة إلا بعد أن يتبين علمه ويظهر فعله والعلماء ورثة الأنبياء، وهم أنوار الله في خلقه وحججه عَلَى عالمه وذلك لما رأينا كثيراً من أهل البلاد الشرقية وغيرها قد اتخذوا لجماعتهم إماماً يستندون به فيما يرجع من الأمور الشرعية إليه، ويعتمدون في التفقه في الدين في النقض والإبرام عليه، فواجب عَلَى الإمام إذا حضر في مجلس الحكم والعدل أن يأمر النقيب إلى الجماعة قبل إشراع الطعام أن يتفقد من كان غائباً أو حاضراً، ويساوي بيين الغني والفقير ومن كان له دعوة عَلَى أحد من الإخوان فيقف هو وخصمه بين يدي الإمام ويتحاققوا عَلَى أخذه وعطاه فمن ثبتت عليه الجريمة والخطأ والظلمة فيقطعوه إمام كان أو نقيب فإن كان إمام فينيب مكانه نائباً وكذلك النقيب، ولا يقول الحاكم مَا صح عندي لأن الحكم له لا لغيره ومتى بدا من أحد من الجماعة ذنباً يوجب المقاطعة فيقطعوه ليتأدب به غيره، وبعد أداء الفريضة يأمر الإمام النقيب أن يأمر الجماعة من كان له سؤال واجب فيقوم إلى بين يدي الإمام ويشرب ساره ويقبل يده ويسأله عما بدا له فإن كان مما يمكن لضعفاء الجماعة فيورد عَلَى الجميع، وإن كان السائل لا يحمل جواب مَا سأل عنه لقصر فهمه وسقوط درجته فلا بأس أن يقول له الله وملائكته وأولو الأمر من المؤمنين أعلم مَا عندي جواب مَا سألت عنه وإن كانت الجماعة لا تحمل الجواب فيرد منه إليه عند حركة الشهوة، ويحضرون

من كان من المتعقلين وطلاب العلم ويذكرون أخباراً تشوقهم وتحرضهم عَلَى المعرفة فإذا غلب عليهم الشراب فيصرفون من كان من الضعفاء فيتذاكروا في ذلك اليوم وبعد ذلك يأمر النقيب الجماعة بالمسائل والمباحثة والمطارحة في العلم والتمتع بالنظر بعضهم إلى بعض هكذا تكون مجالس المؤمنين وسيرة الموحدين، وأنت أيها الشَّيْخ مَا رأينا لك مما عملته المؤمنون المتقدمون شيئاً، إلا الميل لكل قوي جبار ومجانبة الأخيار وأرحت منك الجثمان وأتعبت نفسك فيما يعقبك الخسران لانخلاعك للمأكول والمشروب فيما تصبح منه غداً مسلوب ولم تتدبر قول أمير المؤمنين عزت قدرته: "اجعلوا جثمانيتكم آلة بين يدي روحانيتكم، ولا تجعلوا روحانيتكم آلة بين يدي جثمانيتكم فتميتوا الحي بالميت فتصبحوا عَلَى مَا فعلتم نادمين"، وقلت في مناظرتك من أحب الله وأحب الدنيا فقد صار في قلبه محبوبين وأنت أيها الشَّيْخ حبك للدنيا هو الذي أبعدك عن المؤمنين الموافقين وحب الأولاد الذين هم الأصنام الذين من دون الله مُتَّخَذين، وحب الأزواج وهم الشياطين المركسين، وأما أنا بعون الله وحسن توفيقه فما اتخذت من هذه الأزواج والأولاد فصبَّرت نفسي عفافاً ولم أسأل الناس إلحافاً كما قيل: "الصبر عَلَى النائبات يرفع الدرجات" وأما أنا فما اتبعت مقالة فاسدة ولا أسباب خاسرة ولا جزت نفسي تحت ضيم ولا رميت نفسي في حساسة ولا صبرت عَلَى ضيم ولا ركاسة ولم أستوطن مكاناً مضاماً ولا اتخذته لي مقاماً ولم أتخذ معيناً مهيناً ولا صاحبت صديقاً ضنيناً، واعلم يا شيخ أني قد هجرت هؤلاء وتجنبتهم كما تجنبت أنت مفارقة روحك جسدك، وأنت يا شيخ جعلتهم أعوانك لحال دنياك وإصلاح شأنك ولم تعلم أن الدهر قد خانك حتى عملت كتاباً وسميته مجلس يشتمل عَلَى مناظرة جرت بين جماعة من الإخوان أدام الله توفيقهم في ظاهر المعنى وباطنه وقلت: قوم منهم قالوا ظاهر المعنى هو باطنه وَقَالَ آخرون ظاهر المعنى غير باطنه

واحتجوا بحجج محلولة وشواهد معلولة لا يثبت لها دليل ولا يقوم بها سبيل، وأنت يا شيخ مَا سمعت كلامي ولا رأيتني من مدة كذا وكذا سنة كذا، وما سمعت إلا كلام إبليسك الذي أغواك وفي سوء الظن رماك، وأنا بعون الله تَعَالَى ومشيئته أشرح مَا تفضل الله علي به مما جمعته وحفظته وعن السادة الفضلاء رويته وادخرته وهو ديني واعتقادي ونحضره بين أيدي المؤمنين الصادقين ونرغم به أنوف الحاسدين المتآكلين لقوله عالم ومتعلم والخطاب إنما يكون لمن يعقل والعاقل من عرف الحق واتبعه والمنعقل من يدعي أن الحق معه، والمدّعي عَلَى ضربين محق ومبطل، فالمحق من شهد له الحال والرجال، والمبطل من أقام دعوة المجال وأنكر الحق عند السؤال، فأما قولك أن ظاهر المعنى وباطنه سواء فحق ولكن مَا كان هذا قولي وإنما أردت أن أبين مَا شاهدَته أعين الممزوجين عند ظهور المعنى والنظر إلى الصُّورَة المرئية في حال الظهور وكشف الغطاءوالستور وأنا أشرحه إذا وصلنا إلى موضعه، وأما قولك أني أعبد الغيب وأترك الشخص الناطق المرئي فأنت أيها الشَّيْخ سامحك الله قد افتريت علي بهذا الكلام ولم تعرف لي منه نظام، وأنت قد جعلته قسمين بوصفك وقولك وعبدت الشخص الظاهر وتركت الغيب الذي لا يُدرك، وأنت أيها الشَّيْخ كأنك مَا تحققت الغيب الذي لا يُدرك إيش هو، فهذا سوء ظن منك وتهمة اتهمتني بها وأنا بعون الله أبين فساد ظنك فأما أنا فمعتقد أن المعنى فرد صمد جوهره قائم بذاته بالعلم والقدرة والفعل والمعجز الذي لا يأتي أحد من المخلوقين بمثله وهو أمير النحل بذاته والغيب الذي لا يُدرك هو أمره وإرادته وعلمه الذي لا يُحيط به اسم ولا باب فكيف يحيط به بشري مخلوق، بهذا استدلت العوالم عَلَى وجوده (وهو ظاهر مرئي بذاته وعلمه هو الغيب الذي لا يُحاط)وهو الأمر النازل الذي لا تقع عليه الأبصار ولا تدركه الأفكار، فلا يدخل تحت الحروف ولا يُحس ولا يُلمس، وأما مَا شاهدته الأعين اللحمية الدموية

فليس هو صورة ولا حجاب ولا جسم يلبسه المعنى ولا هو شيء يُلمس بيد ولا له فيء يُرى مثل فيء البشرية ولا هو شخص يمشي عَلَى الأرض وتظله السماء، بل هو علة عَلَى أهل المعارف العمية والأفهام النكرانية وهو حجاب الوقفة الذي حبسك يا شيخ في الهياكل، وهو علة أرتك الباري آكلاً شارباً جل عن ذلك تَعَالَى ، وَقَالَ الشَّيْخ قدس الله روحه: تجيء بعدنا أقوام يدَّعون أنهم مؤمنون ويكذبون ويقرؤون قوانينهم ويستهزؤون بعضهم عَلَى بعض ويُكفِّر بعضهم بعضاً ويتفرقون شيعاً والله عليهم بالمرصاد، وفرقة منهم زعمت أن الصُّورَة المرئية حجاب رفيع أقامه ونطق منه غيبٌ منيع وكل صورة مخلوقة وأنت يا شيخ قد اعتقدت بصورة مرئية وركبتها عَلَى المعنى ولم بقى يهون عليك نفيها لأنك جعلتها نور الذات وهي حقيقة الاسم وجعلت المعنى محتجباً بها وقلت في كتابك من يقدر أن يُفرق بين قرص الشمس ونورها فهو يقدر يفرق بين المعنى والصورة وهذا يا شيخ قد وقع عليك فيه الإدخال لأنك جعلت نور الذات الصُّورَة الأنزعية وقلت: إن الغيب لا سبيل إليه وقلت إن الغيب يقع فيه الزيادة والنقصان وأنت معتقدك الصُّورَة المشاهدة، والغيب قد أطلقت الكفر عَلَى من يعبده ثم قلت والذي يشير إلى الغيب فبماذا يعرفه وبأي الاسامي يُسميه ويدعوه وأنت معولك عَلَى أن الصُّورَة نور الذات، واعتقدت أنت وإبليسك ربيعة أن صورة الباري الأحد القديم الأنزع من الصفات صورة بيد نور ورجل نور وجسم ويمين وشمال وفوق وتحت وأنها صورة نور وأنها عندكم نور الذات، ولا شك أنكم عَلَى هذه المقالة، وفرقة زعمت ثلاث أنوار انبجست من الذات بعضها من بعض ظل وضياء ونور أقام لها ثلاث أشخاص الأول علي والثاني محمد والثالث سلمان فهذه إشارة من يُقر بظاهر الشخص المرئي الذي هو علي بن أبي طالب ويُنكر الغيب الذي لا يُدرك ويقول لا وصول إليه ويجعل الثلاثة واحداً وصورة واحدة وكذلك

اعتقدت هذه الفرقة المعروفة بالحاتمية إن علي شخص بشري مخلوق والناطق منه النفس القدسية وهي الاسم الأعظم ونور الذات والنور متصل بالله غير منفصل عنه وهو الاسم الأعظم وأن الغيب لا وصول إليه، يُعرف ولا يُسمى ويجعلون النفس التي اعتقدت الموحدة أنها باطن محمد وهي الاسم الأعظم عندهم وهي الصُّورَة النورانية وهي النفس القدسية التي نطقت من علي ومحمد وسلمان وهم واحد وهي الاسم الأعظم، وعلي عندهم بشري مخلوق وأن هذه النفس القدسية هي ناطقة من كل إمام بشري مقدم عَلَى جماعة، وهي الناطقة من عَلَى لسان شيخهم حاتم وهو الإمام الأعظم عندهم ومن دونه هم أهل المراتب والدرج وهم عبيد له ويشهدون بهذه الصُّورَة البشرية ويعتقدون أن الغيب لا سبيل إليه ولا يُعرف ولا يُسمى ولا فرق بينك أيها الشَّيْخ وبين هؤلاء لأنك اعتقدت بظاهر الشخص المرئي وجعلت له غيباً لا يُسمى ولا سبيل إليه والصورة عندك نور الذات ونور الذات عند سائر الموحدة أنه باطن محمد وهو الاسم الأعظم فأي فرق بينك وبين هؤلاء كما أوضحنا، وفرقة قالت إن المشكاة التي ذكرها الله في كتابه هي علي بن أبي طالب باطنه أمير النحل وباطن أمير النحل المصباح وباطن المصباح الكوكب الدري وباطن الكوكب الدري الشجرة وهي الذات التي لا تحد ولا توصف ووجدت هذه المقالة اعتقاد مرهج الطوبان وتبّاعه وهؤلاء أيها الشَّيْخ أصحاب المقالات الفاسدة الذين أطلق عليهم الخصيبي اللعن وما أحد منهم يستوجب يُسمى موحداً لأنهم اعتقدوا أن علي بن أبي طالب أنه بشري كأحد البشر وأنه من بعض قدر الباري والغيب لا سبيل لهم إليه ولا يقولون به، فلعن الله المعتقد اعتقادهم والسالك طرائقهم، وأخاف أن يدخل تُبّاعك شيء من هذه الاعتقادات لأنك أطلقت الكفر عَلَى من يعبد الغيب الذي لا يُدرك وحمدت من يقول بالشخص الطاهر الذي قد جعلته نور الذات والعياذ بالله من ذلك، وأنا أبين لك إعتقادي بنور الذات

مَا هو مروي بالخبر عن أحمد بن اسحاق الرفاعي فقال للمولى: يا مولانا اخترع الاسم من نوره أم من نور ذاته؟ فقال: لا، بل من نور ذاته، فقلت: ياسيدي كيف كان ذلك بينه لي كان متصلاً به أو مبايناً عنه؟ فقال مِنْهُ السَّلام لو كان من نوره لكان نوره قبله ولو كان من نور نوره لكان نور نوره أقدم منه ولو كان من نور ذاته لكان نور ذاته أقرب إلى الله منه ولم يكن لمحمدٍ فضلاً عَلَى غيره بل أقول إنه نوره الذي منه بدا ليس بينهما فرق ولا فاصلة، قلت: كيف يُقال من نور ذاته؟ قَالَ المولى منه السلام: هذا الكلام تعريف إلى الذات ألا ترى إذا أقبل عليك رجل فتقول له من أين أقبلت فيقول لك من موضع كذا وكذا يكون قد تبعض ذلك الموضع الذي أتى منه وإنما يكون التبعيض إذا خرج شيء من شيء والاسم والمعنى ليس بينهما فرق ولا فاصلة كنور الشمس من القرص فهذا مثل عَلَى اختراع الاسم من المعنى وهو نور الذات باطن محمد الذي هو الصفة الباطنة المخترعَة التي لا خالقة لكون ذاتها ولا مخلوقة بخلق الحدوث وهي نور الذات وحقيقة باطن الاسم والذات هي المعنى بذاته، والغيب الذي لا يُدرك فهو علمه وقدرته كما ذكرنا أولاً لا كما يزعم الجاهل أن نور الذات هي الصُّورَة الأنزعية، وقد عاشرت من أصحاب هذه المقالات أقواماً كثيرة وهذا لا يجوز عندي ولا أعتقده، ومما يدل أن نور الذات هو الاسم بذاته قوله: "لا أعظم من روح القدس سوى النازل فيه" هو المحتجب فيه وهو الذي ليس بمدروك وأن الاسم الذي لا تقع عليه الأبصار مضافٌ إلى الذات لا يعرفه إلا أنه روح القدس بكماله فعمدي فيه خبر مروي عن بعض أولاد الشَّيْخ فقال: فأما قوله غلاف في جوف غلاف هذا ونظائره يقع عَلَى الاسم إذا ظهر الاسم بالباب كان غلاف في جوف غلاف فالروح هي باطن محمد وهي نور الذات، والقدس فهو محمد وهو البدن، والنازل فيه فهو علم الباري النازل من المعنى إلى الاسم وهو المادة والمعنى يُرفع عن هذه ولا يُشار إليه بهذه

الإشارة ولا يُنعت بهذه النعوت، إلا كما وقع اسم علي عَلَى هذه الصُّورَة البشرية وليست بشرية وإنما باشر فِيْهَا الخلق، وقول السيد أبي عبد الله نور لا كالأنوار لأنه منير الأنوار والأنوار مقامات السطر وقوله شيء لا كالأشياء لأنه من جنس جوهره بمعنى الوجود (لا كالأشياء) التي هي الباب ومقاماته الأحد عشر لأنه لا يظهر بهم وقوله جسم لا كالأجسام اللطيفة التي لا صورة لها ولا يُظهر منها آيات أرضية ولا سماوية، والحق ليس هو طعم ولا لون ولا رائحة ولا صوت ولكنه جسم منفرد لأن الأجسا نوعان جسم كثيف له فوق وتحت ويمين وشمال ووراء وقدام فهذه أجسام البشرية المخلوقة الذي لا يُشار إلى الباري بصورة منها، وجسم رقيق لطيف واللطيف مثل الهواء وضياء الشمس ومثل الليل والنهار فالباري إذا انفرد عن الأجسام الإنسانية المتجاورة والأعراض الفانية وجب أن يُعرف فضله عَلَى الأجسام الرفيعة التي ليس لها صورة ولا فوق ولا تحت ولا وراء ولا قدّام ولا يمين ولا شمال وهو الجسم المنفرد والقديم له صورة وهيئة فأما صورته فالسمع والبصر والتخاطيط وأما هيئته فالروح لأنه لا يظهر للخلق إلا بصورة كيفية القدم فقط فليس لها مثيل لأن الباري يظهر بذاته ولا يظهر بصورة مخلوقة فكيف يقول إنسان إن نور الذات هي الصُّورَة الأنزعية والاسم محدث عند باريه فكيف يظهر القديم بمحدث، فتأمل يا شيخ كيف قد نزهت أصحاب الفضل الباري عن كل صورة مخلوقة مُحدثة وكل اسم ونعت حتى قولنا يا الله يا رحمن يا رحيم أليس هذه يا شيخ أسماء لها معنى تقع عليه والذي تسمّى بها أكبر وأقدم منها وكل اسم محدث مخلوق سوى اسم الباري الذي هو الحجاب لأنه جوهر قائم بذاته وأما أسماء المعنى المعارف والعبارة فهي أحرف منقطعة ومتصلة مثل قولنا هابيل شيث يوسف يوشع آصف شمعون إلى تمام السبعة فهذه أسماء تعريف تقع عَلَى الصُّورَة التي باشر فِيْهَا العالم والمسمَّى بها أقدم منها وهو قوله لنا من

الحروف معرّاها ومن الأسماء معناها وقد تبين أن الفلاسفة يعتقدون اعتقاداً يقارب إعتقادنا يقولون إن الباري واجب الوجود لذاته أحد من جميع الجهات لا يتكثر في عدد ولا يتصف بمدد صدر عنه عقلاً ثم إ، ذلك العقل عقل نفسه وباريه وقالوا إنه ممكن الوجود فسُمِّي عقلاً وعاقلاً ومعقولاً فلهذا يصح توحيد الثلاثة وتثليث الواحد ولا فرق ولا فاصلة لأنها شيء واحد متعددة فهي عالم مفرد وهم أنوار وما دون ذلك أجرام وأجسام وما من شيء من الأجرام والأجسام إلا وإن للعقول والنفوس إشراق عليه وإن القادر لا يُعجزه شيء ولا يُنكرون الظهور بالصورة بل لا يقعون مع الشخص المعين بخلاف مذهبنا، إذ إثباتهم السلب مع وجود القادر وإثبات الإيجاد مع وجود القادر لأنا حيث نرى القدرة نُثبت القادر والقدرة عندهم صفة القادر ومذهبهم سلب الصفات عن الباري وكذلك مذهبنا سلب الصفات إلا أنا لا نسلب الصفات إلا بعد إثبات القدرة ويعتقدون بأربع مراتب رب ومكل ورسول وإمام والرب الغيب الذي لا يُدرك والملك روحاني والرسول والإمام بشريين والنصارى يعتقدون بأربع مراتب بسم الأب والابن والروح القدس إله واحد لأن الأب بمنزلة المعنى والابن وروح القدس بمعنى النور والضياء والظل إذا القدس هو الميم والروح السين والابن الألف المقداد لكنهم يجعلون الأربع مراتب ثلاثة ويفترقون بترتيبها ويجعلون المعنى من حملتها وهم فيما هم سواء، وأما لفظة علي معناها حقيقة الصُّورَة وكذلك لكل واحد من هذه الثلاث وشط وطرفان أعني ظاهر وباطن فباطنه حقيقة الاسم وهو نور الذات وظاهر المعنى هو الاسم وظاهره نور النور وهو الضياء الذي هو الوسط والطرفين أعني الظاهر والباطن ويُقال له الميم وباطن السين هو ظاهر الاسم ونور النور الذي يُقال له الضياء وظاهره حقيقة الألف والسين هو الشيء الذي يُعرف بالسين وهو الوسط والطرفين وهما الباطن والظاهر وباطن الألف وهو

ظاهر السين وحقيقة الظل هو نور الضياء وظاهره الجسم الذي خُلقت منه العوالم الصافي وقُدَّت منه قدد الخلائق فهذه التسعة أشياء أنوار متصلة بعضها من بعض ولها تسعة أشخاص هي الاسم والباب والخمسة الأيتام والوليين ولكل واحد من هذ1ه التسعة ضد ومعاند يختص به وهم التسعة الرهط المفسدين والباري تَعَالَى لا ضد له ولا ند ولا شريك، هو أحد من جميع الجهات وله اسم واحد وصفة واحدة، فالاسم الأزل لا يتسمى به أحد سواه والصفة هي القدرة ولا يتصف بها غيره ولا يُوصف إلا بها وما عدا مَا ذكرناه من اسم وصفة فقد يشاركه فِيْهَا من دونه حتى قولنا الله له عند أهل الظاهر وأهل الباطن فقد يشاركه فِيْهَا السيد محمد الأكبر وما غير ذلك فقد يشاركه فِيْهَا جملة العالم من الخاص والعام فالصورة هي الظاهر منه والاسم والصفة فمعنويان لا يُدركان بحاسة بصر ولا يشتكلان في ذهن بل لا بد لأن يُنطق بهما إذ كل منهما له شيء ولكل شيء له وجود في الأعيان ووجود في الأذهان ووجود في اللفظ ووجود في الكتابة فهذه حقيقة التوحيد ومعرفة الباري والاسم والباب والأيتام والوليين فمن عرف ذلك فقد عرف أشرف الوجود ومن عرف الأشرف لا يغرب عليه معرفة الأضعف، فتأمل يا شيخ، بذهنك هذا الشرح ففيه كفاية ومقنع فألهمنا الله وإياكم الطاعة ووفقنا للوقوف عَلَى حقيقة معرفته بمنه وجوده ورحمته، وأما نفي الصُّورَة وإثبات القدرة ليصح التوحيد فهو أن تعلم أن الألف وهو الظل له باطن وظاهر فباطنه الظل وهو نور الضياء وظاهره الجسم الذي تجسم والجسم هو الصُّورَة أعني صورة الألف وهذه الصُّورَة هي الجسم الذي انفعلت منه العوالم الصافية وليس الجسم من حقيقة الاسم أعني من ذاتياته إذ حقيقة الاسم أنوار ليس بأجسام ولا أبشار ولا من بعض مقدماته بل خارج عن حقيقته والخارج عن حقيقة الشيء فمنفي عنه وكذلك ننفي الصُّورَة الجسمانية ونثبت القدرة وحيث القدرة يكون القادر فقد تبين مَا

ذكرناه في نفي الصُّورَة وإثبات القدرة وتوحيد المعنى سبحانه وقد روي عن المفضل بن عمر مما يرفعه إلى الصادق مِنْهُ السَّلام أنه قَالَ يا مفضل إن العليّ الأحد إذا كان ظاهراً لخلقه بدا بثلاث حجب منها يحجب ذاته بنوره ويحجب نوره بضيائه ويحجب ضياءه بظله وهي أنوار لا أجسام ولا أبشار والصورة الأنزعية هي الضياء، والظل اسمه الأعظم الذي هو الواحد مُختَرَع من النور الذي هو حجاب ذاته فالضياء والظل من النور المختَرَع والنور المختَرَع هو حجاب الذات، وهذه الثلاثة هي جملة حقيقة الميم وكذلك قَالَ السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نَضَّرَ الله وَجهَهُ سبحان من ستر ذاته بنوره ونوره بضيائه وضياءه بظله وأقام الصُّورَة بين الضياء والظل فصورة الوجود متصلة بالعبود ومثل مَا سأله الشاب الثقة للشيخ الرضى وصورة السؤال فقال في الجواب: إن القدرة هي السيد الاسم حقاً، أظهر من نوره ظلاً وجسَّمه جسماً نورانياً وهو الباب وخلق من نور ذلك النور عوالمه الصافية والاسم هو نور الذات والنور الذي ظهر منه الظل هو نور النور وهو الضياء والظل نور الضياء والجملة هي حقيقة الاسم الذي هو القدرة وَقَالَ في هذا المعنى شعر

عوالم للملك قد كُوِّنت فهي عَلَى جملته تحتوي

توضح كي تسلك سبل الهدى للمائل المعوج والمستوي

كم مرة للضد في قمصه قيل فلم يصغ ولم يرعوِ

ثلاثةٌ باطنها واحدٌ وباطن الباطن للمعنوي

وبعد فنبين تحقيق مَا ذكرناه من توحيد الأحد وهو الكمال الأول بطرق الحساب والهندسة لأن الأحد لا يدخل في عدد ولا يتصف في مدد ولا يتكثر في نفسه إذ هو الكمال الأول الفاعل

للكمال الثاني المنفعل الفاعل وإن ليس له إلا صفة واحدة وهي الفاعل الفعل، وجميع الصفات التي يُوصف بها أفعال الفاعل وجملة الأفعال واحدة وهو الفعل، وهو فاعل غير منفعل واسم واحد لا يتسمى به سواه وال يتسمى هو بغيره وهو الميم وصورة واحدة لا يظهر إلا بها ولا يظهر بها غيره وهي الصُّورَة الأنزعية وهذه الثلاثة هي صفة الاسم والصورة هي الفعل المنفعل الفاعل وحقيقة الثالوث الذي هو اسم الأحد وهو الكمال الأول مثال ذلك أن تضرب أحد في أحد فيكون الخارج عن الضرب أحد فما تكثر في نفسه بل مَا برح أحد وتضرب أحد في إثنين فيكون الحاصل من الضرب اثنين وكذلك اضرب الأحد في ثلاثة فيكون الحاصل ثلاثة وكذلك إلى مَا لا نهاية له فقد ثبت أحدية الأحد وأنه ليس داخل في عدد ولا تكثر في نفسه ولا تكثر به الغير إذ الأحد أحد من جميع الجهات وليس عنده شيء بالقوة بل جملة الأشياء عنده بالفعل والواحد صادر عنه بالفعل وجميع الأشياء عند الواحد بالقوة وهو قادر عَلَى إظهارها بالفعل ثم إن الواحد صدر عنه واحد والواحد لا يصدر عنه إلا واحد فصار اثنين والاثنين زوج وهو فرد لا من حيث التثنية فنقول أن الزوج الاثنين فرد بل من حيث الزوجية إذ كل واحد من الزوج زوج للآخر والشاهد قوله تَعَالَى: [اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ] سورة البقرة 35 وحواء لم تكن اثنين بل واحد وقد أعرب بقوله تَعَالَى عن الواحد بالزوج إذ كل واحد من الاثنين زوج للآخر والآخر زوج له كآدم وحواء فآدم زوج لحواء وحواء زوج لآدم ثم صدر عن الواحد أيضاً واحد والواحد لا يصدر عنه إلا واحد صار الجملة ثلاثة والثلاثة فرد والثالث زوج الثاني والثاني زوج الأول والثلاثة هي الزوج والفرد إذ كل واحد منهما زوج للآخر وهي في نفسها فرد فالثلاثة هي جملة العدد وغايته إذ العدد لا يخرج عن الزوج والفرد وجملة العدد في الثلاثة بالقوة وهي العدد الكامل وهي غاية كل غاية من مراتب العدد وجملة الثلاث

مراتب هي آحاد عشرات مئات ألوف ولكل مرتبه من هذه المراتب غاية فإذا ضربنا الثلاثة في نفسها كان الخارج عن الضرب تسعة وهي غاية مرتبة الآحاد وكذا إذا ضرب الثلاثة في الثلاثة من مرتبة العشرات كان الخارج من الضرب تسعون وهي غاية مرتبة العشرات وكذلك إذا ضرب الثلاثة في الثلاثة من مرتبة المئات يكون الخارج من الضرب تسعمائة وهي غاية مرتبة المئات فثبت أن الثلاثة غاية كل غاية ونهاية كل نهاية من العدد وكذلك الثلاثة التي هي جملة حقيقة الاسم وهي اسم وهو الواحد غاية كل غاية ونهاية كل نهاية ومن عنده وجب التكثير وكذلك نبين أيضاً مَا ذكرناه بطرق الهندسة فنقول: إن النقطة هي شيء واحد مَا لا جزء له وهي كالأحد إذ الأحد لا يتجزأ وما لا يتجزأ فلا حد له والخط ذو طول فقط ونهايته نقطتان وهو منفعل عن حركة النقطة إلى جهة مَا وعنه ينفعل السطح بحركة إلى خلاف الجهة التي تحركت إليها النقطة وهو ذو طول وعرض والجسم فمنفعل عن حركة السطح إلى جهة مباينة للجهتين المتقدمتين وهو ذو طول وعرض وعمق والثلاثة مجموع شيء واحد وهو الجسم ومادة الجملة النقطة التي هي بمنزلة الأحد وكذلك الشكل وهو مَا لا إحاطة به حدٌ واحد فالحد الواحد ينقسم إلى قسمين بسيط ومجسم، فالبسيط سطح الدائرة إذ يُحيط بها خط واحد، والمجسم كالكرة إذ يُحيط بها سطح واحد، وكل واحد من هذين بمنزلة الخط إذ هو ذو حد وهو الطول وخطان مستقيمان لا يُحيطان بشكل إذ الشكل ذو الأضلاع المستقيمة لا يكون أقل من ثلاث خطوط مستقيمة وهو بمنزلة الجسم ذي الثلاثة الأبعاد وكل واحد من هذين كامل في نفسه، وهو بمنزلة الكمال الأول الكائن عن الكمال الذي لا أول له وكذلك فلاسفة المنجمين يُثبتون توحيد الأحد وهو الكمال الذي لا أول له وإن العالم العلوي عقول ونفوس الأجرام، والأجرام هي الأفلاك فيقولون عقل ونفس وفلك شيء واحد وإن العالم العلوي انفصل

عنه العالم السفلي وهو الفاعل فيه والمدبر له فقد اعترفوا أيضاً بالتوحيد وصح تثليث الواحد، وكذلك الأطباء يعترفون بتوحيد الأحد وهو الكمال الذي لا أول له وإن جملة العالم مركب عن الطبيعة من هيولى الصُّورَة وإن الطبيعة منفعلة عن العالم الذي لا أول له فقد أثبتوا وأقروا بالثالوث فقد أثبتنا بما شرحناه وأوضحنا حقيقة التوحيد وصحة الثالوث عَلَى كثرة الآراء وأشهرها فمن وجد عنده في ذلك نقصاً فلا يتهم إلا قصر فهمه إذ الشيء إذ ثبت بإجماع أمة واحدة لا يجب دفعه إلا لأولي العلم والفضل بحجج أقوى من حججهم والقاصر الفهم لا يجوز له التعرض إلى ذلك ونحن قد أثبتنا مَا ذكرناه بإجماع الأكثر من أصحاب الشرائع وأوضحناه بالبراهين العقلية والأمثلة الحسابية والحجج الهندسية وبيناه عَلَى آراء الأفاضل من المنجمين والفلاسفة والأطباء فتأمل يا شيخ هذه الحج ففيها كفاية لذوي الأبصار، وَقَالَ السيد الأكبر محمد صلى الله عليه وآله وسلم: "أنا وأنت يا سلمان أبوا هذه الأمة" فالسيد محمد مِنْهُ السَّلام بمنزلة الأب وهو محمد الأكبر والسيد سلمان بمنزلة الأم، وفي موضع آخر يكون السيد سلمان بمنزلة الأب والسيد المقداد بمنزلة الأم إذ هو الأرض لقوله تَعَالَى: [مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى]سورة طه 55 وقد يكون المقداد في موضع آخر بمنزلة الولد لقول النصارى بسم الأب والابن وروح القدس، فالأب إشارة إلى المعنى والقدس إلى الاسم والروح السيد سلمان والابن المقداد ومثله قولنا بأبي تراب استفتح وبه أفوز وأنجح وعليه أتوكل وهو ربي ورب آبائي الأولين علي أمير المؤمنين فأمير المؤمنين إشارة إلى المعنى ولفظة هو إشارة إلى الاسم إذ هو اسم من بعض أسمائه، وأبي تراب فلفظتين أحدهما أبي وهو إشارة إلى السيد سلمان والتراب إشارة إلى المقداد إذ هو بمنزلة الإبن فالاسم ربنا والباب خالقنا ورازقنا والمعنى إلهنا ورب آبائنا الأولين وهما السيد محمد والسيد سلمان، والشاهد

قول المولى جعفر مِنْهُ السَّلام للمفضل: " يا مفضل إن مولاك القديم شاء من غير فكر ولا وهم لإظهار المشيئة وخلق المشيئة للشيء وهما الميم والسين ومعنى ذلك أن المشيئة هي حقيقة باطن الاسم وهو محمد الأكبر والشيء ظاهره الميم والميم هاهنا محمد الأصغر والسين هو باطن الظل وهذه الجملة هي حقيقة باطن الاسم والمعنى تَعَالَى قائماً بذاته منزهاً عن الاسماء والصفات ليس كمثله شيء إذ الشيء من مشيئته والمشيئة قدرته وهو النور الذي أشرق من ذاته غير بائن عنه وأظهر النور ضياء لم يبن منه وأظهر الضياء ظلاً فأقامت صورة الوجود في الضياء والظل وجعل باطنه الضياء والنور، والذات قائمة بذاتها وذلك قوله عز وجل: [ألم تر إلى ربك كيف مد الظل.... ساكناً] يعني مَا كان فيه من الذات أعني ذات الضياء والظل الذي لا يتغير في قديم الدهور ولا فيما يحدث من الأزمان فظاهره الصُّورَة الأنزعية وباطنه المعنوية وكذلك قولنا في الظاهر بسم الله الرحمن الرحيم فلفظ الجلالة إشارة إلى المعنى والميم من بسم إشارة إلى الميم والسين من بسم إشارة إلى الباب والباء من بسم إشارة إلى اليتيم الأكبر والرحمن الرحيم إشارة إلى الحسن والحسين وهما شخصان من أشخاص السيد الأكبر محمد وإنما الطريق في ذلك إلى التوحيد أن تجعل المعنى أحداً من جميع الجهات غير متصف بمدد ولا داخل في عدد والثلاثة الباقية معنى واحد وحقيقة واحدة وهي حقيقة الاسم وعدتها ثلاثة أحرف ا س م الألف المقداد والسين الباب والميم الاسم والثلاثة أشخاص حقيقة واحدة وإليها أشار من جعل الثلاثة شيئاً واحداً، وهذه أصول يجب أن يُفهم الفقه فِيْهَا وقد شاركنا الفلاسفة في ذلك لقولهم عقل وعاقل ومعقول والثلاثة إشارة إلى معنى واحد والباري عندهم غير داخل في هذه الجملة بل هو أحد من جميع الجهات، وأما قول السيد أبي شعيب: " يا دليلاً لأدلته يا ظاهراً بقدرته يا باطناً بحكمته يا معلناً بدعوته" هذا مَا رواه الشاب

الثقة في كتاب المعارف وقد روي أن ثَمَّ جماعة وقد شاهدنا بعضهم أنهم يقولون يا دليلاً لأدلته يا ظاهراً بقدرته يا باطناً بحكمته وإشارتهم بذلك إلى الباري تَعَالَى إذ هو يدل الاسم السيد محمد عَلَى معرفته ودلنا نحن عَلَى معرفة السيد محمد والسيد محمد دلنا عَلَى معرفته تَعَالَى ولذلك قَالَ السيد أبو شعيب يا دليلاً لأدلته وقوله يا ظاهراً بقدرته يا من ظهر بما هو منه فهي القدرة السيد محمد وقوله يا باطناً بحكمته معناه أنه بطن مع ظهوره بالحكمة ها هنا الباب (هي الباب وهو السيد سلمان وبطن الاسم بالباب مع وجوده وظهوره للعيان والمشاهدة له) لأن الباب كان يدعو إلى الاسم ويدلهم عليه دلالة إشارة إلى حاضر موجود حيث يقول هذا رسول الله وهذا نبي الله وكل مَا آتاكم به فعن الله تَعَالَى والاسم يُشير مع وجود المعنى تَعَالَى ومشاهدته بحاسة البصر إلى غائب محتجب لا يُرى وكان يقول قَالَ الله تَعَالَى: [وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ]سورة الشورى 51 الآية وهو مُشاهَد مُعايَن موجود وقد كان الله تَعَالَى يخاطب الناس ويخاطبونه ولا يعلمون أنه الباري تَعَالَى فهذا معنى البطون مع وجود الظهور والاختفاء مع المشاهدة، وأما الظهور المطلق للخاص والعام فهو يوم الكشف وساعة النداء عندما يقول السيد محمد هذا ربكم فاعبدوه كعيد الغدير ويوم النداء أعني نداء أبي الخطاب وأما قوله: "يا مُجيب ذاته بذاته" فمعناه أنه لما نادى في القدم ولم يُجب ذاته إلا بما هو من ذاته ومن هو من ذاته فليس غيره وهو نور الذات وهو السيد محمد وهو الملك المجيب عند النداء لمن الملك اليوم والقائل لله الواحد القهار فلذلك قَالَ السيد أبو شعيب يا مجيب ذاته بذاته وأما ظهوره لنا فليس كظهوره للسيد محمد بل يظهر لنا بذاته وهي الذات التي أجاب بها ذاته عند النداء وهو الصُّورَة المرئية وحقيقة باطن السيد محمد ولم يُظهر لنا ذاته كما ظهرت للسيد محمد إذ لا يرى الذات إلا من هو من الذات، وأما قوله: يا مخاطب المعنى

بصفاته فمعناه أنه لما دعا الخلق إلى معرفته ألهمهم بعرفة السيد محمد وهداهم إلى معرفته تَعَالَى وكان هو الواسطة بينه وبينهم في إبلاغ الإقرار له بالعبودية والإذعان في اللاهوتية والمترجم والمخاطب عنهم وهو الصفة والباري تَعَالَى هو المُخَاطِب فلذلك قَالَ ومخاطب معناه بصفاته وهذا دليلنا عَلَى أن المعنى تَعَالَى لم يُظهر ذاته لغير السيد محمد إلا مُحتجباً ولا خاطبه إلا بسواه وأنه تَعَالَى ليس من جملة الأقانيم الثلاثة كما يزعم النصارى عند قولهم بسم الأب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم إله واحد بل هو ذات واحد فرد صمد انفعل عنه ذات واحدة وهي ذات السيد محمد والسيد محمد ذات منفعلة عن ذات ليست بمنفعلة ثم إن ذات السيد محمد انفعل عنها ذات السيد سلمان والسيد سلمان ذات منفعلة عن ذات منفعلة لذات غير منفعلة ثم إن ذات السيد سلمان انفعل عنها ذات السيد المقداد فالمقداد ذات منفعلة لذات منفعلة عن ذات منفعلة لذات ليست بمنفعلة وكل واحد من هذه الثلاث ذوات ذات منفردة، وإنما وقعت الشركة بينهم والتحديد من جهة الخلقة إذ كل واحد منهم مخلوقة بالنسبة للخالق وهو الباري إذ مَا دون الله فمخلوق وما نعني بها المنفصل الموجود لقوله أوجدتك فلذلك أيضاً صح لنا أن نقول إن هذه الثلاث ذوات شيء واحد وما شُرِّف بعضها عن بعض إلا بالقرب والبعد عن الباري تَعَالَى وكون بعضها أوجد بعضاً وما عدا هذه الثلاث ذوات فهم عوالم مركبة من ذوات لا من ذات واحدة فقد بينا بما ذكرناه أن الباري تَعَالَى ليس كمثله شيء ولا يدخل في شيء بل هو ممد كل شيء فسبحانه وتعالى عما يقول الضالون علواً كبيرا ولولا صحة مَا ذكرناه لما جاز أن نقول أن الصُّورَة المرئية هي هو وأنها ليست بمخلوقة وقد ثبت عند هذه الطائفة بأن مَا دون الذات مخلوق والصورة المرئية ليست بمخلوقة والشاهد بذلك قول السيد سلمان لا أقول محمداً مخلوق إجلالاً وإعظاماً بل الله المعنى فوقه ولم يرد بذلك القول أن السيد محمد من تحت

والمعنـى مـن فوقـه بطريـق العلـو والهبـوط بـل أراد أنـه منفعـل لفاعل غير منفعل وهو مكوَّن والباري تَعَالَى مكونه وهو مكون الأكوان ولذلك قلنا إنه منفعل عن فاعل غير منفعل، وأمـا قولـه يا كل يا أزل فإنه أشار بذلك إلى الذات والنور والضياء والظل إذ الإشـارة بالكـل إنمـا تكـون إلـى جملـة لـيس إلـى شـيء واحـد وقوله يا أزل معناه قوله: يا من لم يزل عَلَى مَا هو عليـه ذات ونور والنور هو نور الذات والضياء والظل وهو الاسم وحقيقة اسم ظل ضياء نور دليل مَا ذكرناه أولاً قوله: يا من بدا منـه مَـا إليـه يعـود وأشـرق منـه مَـا فيـه يغـرب وقـد ثبـت بـأن البـاري سـبحانه وتعـالى كـان ولا شـيء معـه وأنـه اخـتـرع الاسـم ولـم يخترعـه مـن عـدم ولا مـن لاشـيء ومـا كـان قبـل وجـود النـور سوى الذات فإن قلنا إنه من غير نور الذات فيجب أن يكون من شيء وذلك الشيء من شيء آخر ويقع فيه التسلسل فما بقي إلا أن يكـون مـن الـذات لقـول السـيد محمـد: "أنـا مـن علـي وعلـي مني" وقوله: "أنا علـي وعلـي أنـا" وقولـه أنـا وعلـي كهـاتين لا أقول يميناً وشمالاً وقرن بـين إصـبعيه ليصـح لنـا قولـه: يـا مـن منه بدا مَا إليه يعود" وقوله أنت جعلت لكل صـفة اسـماً يُعـرف به ولكل اسم مكاناً يُقصد إليه ولكـل مكـان بابـاً يُـدخل منـه إليـه، أما الصفة هاهنا فهي النور والاسم حقيقـة السـيد محمـد وجميـع الأسـماء والصـفات والنعـوت واقعـة عليـه لقولـه تَعَـالَى ولله الأسماء الحسنى، والمكـان فـي هـذا الموضـع البـاب وهـو السـيد سلمان ومنـه تطلـب معرفـة السـيد محمـد وهـو الـدال عليـه وأمـا الباب في هذا المكان هو اليتيم الأكبر ومنـه يُـدخل إلـى المكـان وقـد يكـون المكـان فـي موضـع آخـر الاسـم وهـو السـيد محمـد والباب السيد الأجل سلمان إذ منـه يُـدخل إلـى معرفتـه، وقولـه: والكل أنت هو يا هو يا من لا يعلـم مَـا هـو إلا هـو" إشـارة إلـى الباري تَعَالَى إذ لفظة هو هو اسم من أسماء الاسم وهـو هـذه الجملة وجملتها أنوار وهي متصلة بعضـها بـبعض ليسـت غيـر نـور الـذات والبـاري تَعَـالَى هـو الجملـة والتفصـيل وليسـت هـذه

الجملة سواه فلذلك قَالَ والكل أنت هو يا هو وقوله: اسألك بسلكون سلكا إشارة بالتوسل إليه بالاسم الذي هو حجابه ولا يجوز أن تسأل الباري إلا بما هو منه فقد ثبت عند أهل هذه الطائفة وغيرها أن الباري تَعَالَى لا تدركه الأبصار ولا تصوره ضمائر الأفكار ومن هو بهذه الصفة فلا بد أن تقصر الألسن والعبارات عن أداء نعوته وشرح أسمائه وصفاته بل لا بد أن يُعبر عن ذلك بعبارة تكون سبباً لنفهم بعض مَا شرحناه ولا سبيل إلى ذلك إلا بطريق المثل لقوله تَعَالَى: [وتلك الأمثال نضربها للناس] الآية، فنقول إن مثال مَا ذُكر في معنى ظهور الباري تَعَالَى بالقدرة وبطونه بالحكمة بالشمس وطلوعها وأنها متى ارتفعت عَلَى سطح الأفق تكون ظاهرة لجملة أهل هذه الأقاليم ومتى غربت تحت الأفق تكون غائبة عنهم وظاهرة لغيرهم وكذلك الباري تَعَالَى عند ظهوره يظهر لقوم ويغيب عن قوم ولا له غيبة، وقد يَعرض للشمس الكسوف وهو أن يستتر نورها عن الأبصار بجرم القمر مع ظهورها عَلَى مَا ذكره الفلاسفة من أهل العلم وأكثر العامة يظنون أن الجرم الظاهر لأبصارهم إنما هو جرم الشمس وليس كما يزعمون بل إنما جرم القمر لا أصحابه ومتى ظهرت بنورها لأنها لو ظهرت لتشاهد به إذ من شأن النور أن تشاهد به الأجسام والأجرام التي لا نور لها كالحديد والنحاس والذهب والفضة والحجارة وما يشاكل ذلك ولو ظهرت الشمس بغير نورها لكانت كبعض هذه الأجسام تُشاهد في الظلام فقد ثبت بذلك أن الشمس لا تُبصر في الظلام إلا بمشاهدة النور وكذلك الباري تَعَالَى وهو الذي لا يظهر إلا بنوره إذ لو ظهر بغير نوره لشوهدت الذات كمشاهدة النور وليس كذلك بل يظهر بنوره ليُشاهد به، وإن كان هو المفيد لخلقه بذلك أعني بمشاهدة النور لرؤيته ليُشاهد به ويُستدل به عليه، وإن كان الباري تَعَالَى لا تدركه الأبصار مع ظهوره بنوره إذ الشمس كذلك وهي من بعض مصنوعاته لا يُمكن أن يُحَقَق ذاتها بحاسة البصر مع

ظهورها بنورها فكيف يمكن أن تدرك الباري تَعَالَى بحاسة بصر مع ظهوره بنوره، وإذا بطُن فإنه يبطن نوره مع ظهوره للعيان إذ النور لا يُفارق الذات فيبطن النور بالضياء والذات بالنور والأقرب إلينا ومنا ومن أبصارنا إنما هو الضياء وهو بالحكمة وأمثاله للكسوف وما يبطن به كالقمر لكسوف الشمس إذ هو الساتر والحاجز بين أبصارنا وبين جرم الشمس ونورها مع ظهورها وكذلك الضياء هو الساتر والحاجز بين أبصارنا والنور والذات مع الظهور للعيان عَلَى مَا ذكرناه فلذلك قَالَ يا ظاهراً بقدرته يا باطناً بحكمته وهذا كلام خشن يشتكل معناه عَلَى الضعيف ومن حمله عَلَى مَا هو بهذا اللفظ وأشار به إلى المقامات الذاتية فقد أخطأ وإنما هذا عَلَى طريق التحجب في المقامات المثلية وإنما تركنا إيضاحه لأنا برهنا في أول الكتاب معرفة نور الذات مَا هو فغُنينا عن تفسيره مَا هنا وهذا كلام يحتمل التفسير فإن قَالَ قائل إن البطون أشرف من الظهور وأنتم تقولون إنه يظهر بالاسم ويبطن بالباب فيلزم من ذلك أن يكون الباب أشف من الاسم في كون البطون به وهذا هو الإلحاد والعجز عن معرفة الحق إذ الاسم أشرف من الباب قلنا صدقتم لكنكم لم تفهموا معنى الظهور والبطون إذ البطون أشرف من الظهور إذ المعنى تَعَالَى هو الباطن والاسم هو الظاهر الذي يظهر بالمعنى والمعنى أشرف فلذلك كان البطون أشرف من الظهور والاسم هو الأول والآخر والظاهر والباطن ومعنى الأول أول الكائنات والآخر آخر النهايات والظاهر الذي ظهر ليستدل به الخلق عَلَى الذات والباطن الذي بطن بنوره واحتجب به الذات المنزه عن الأسماء والصفات والباري تَعَالَى أول لا آخر له وآخر لا أول له وهو باطن، غيب لا يُدرك ولا يدخل عليه التغيير بالتنقل من حال إلى حال بحيث يكون ظاهراً فيبطن وباطناً فيظهر بل هو ظاهر باطن وهو أول قبل كل أول بلا بداية وآخر بعد كل آخر بلا نهاية ليس كمثله شيء وهو السميع العليم فقد تبين أن الذات لا تظهر

إلا بنورها والنور هو القدرة والنور لا يظهر إلا بضيائه والضياء هو الحكمة ومتى ظهر النور يلزم بظهوره ظهور الذات وكذلك أن يستتر النور يلزم باستتاره استتار الذات وهو البطون والنور لا يستتر إلا بما ظهر به وهو الحكمة ولذلك قَالَ السيد أبو شعيب يا ظاهراً بقدرته يا باطناً بحكمته وفي ذلك شعر

ما ظهر إلا ويقرب شخصه عن باطنٍ من غير مَا إنكار

كالنور يستره الضياء وإن غدا مع ستره ستر لذات الباري

وهو الذي لولاه لم يكن ظاهراً ومُشاهَداً للخلق بالأبصار

وقد برهنت في معرفة الباري من سائر الوجوه مما أوضَحَتْه السادات المتقادمون وبينا معنى الظهور والبطون وكيف الكشف والتحجب ولو ذهبنا إلى تفسير المُشكل لطال به الكتاب وإنما تركنا بعضه مرموزاً ليتفقه فيه الطالب ويُعرف فضل العالم عَلَى من هو دونه ثم نرجع إلى مَا جرى لي مع خصمي ربيعة وما كان قولي له أنا مَا أثبت غلا لما رأيتهم قد جسموا المعنى وَقَالَ ربيعة بن نصر: "كل من لا يُثبت الصُّورَة فقد كفر" وأكثر الحديث في ذلك.

فقلت له ماذا تثبت وماذا تنفي.

فقال: أثبت الصُّورَة وأنفي عنها الأكل والشرب والغائط والجنابة.

فقلت تنفي عنه هذا وتثبت عليه آلة البشر والتصوير!!!

فقال: نعم، أقول إنه صورة بيد نور ورأس نور ورجل نور ولسان نور وهو كما رأيناه قد مد يده إلى السماء كما ذُكر في خبر الأعنة، فقال يا سلمان كم تذكر لي مثل هذا وقد ركب في الغزوات وقتل مرحبا وغيره فقال لي وما تقول أنت؟

فقلت: أنا مَا أقول ولا أثبت عَلَى المعنى صورة – أعني كما هو معتقد في الباري أنه مصور في ذاته- فعظم ذلك عليه وَقَالَ: هذا هو الكفر، وأنا بعون الله أبين مرادي بذلك بعد شرح مَا جرى، وذلك أن هذا الرجل لقصر فهمه جسم الباري وَقَالَ: هكذا هو في ظهوره وبطونه متصَوَّر باليد والرجل والرأس واللسان وما ينفي عنه سوى الأكل والشرب، فلما قلت له أنا مَا أثبت عَلَى الباري صورة داخله الشك بي ولم يترفق ويتأنى حتى أبين له المراد وَقَالَ: هكذا قولك في السبعة الذاتية التي هي الجزء الأصم الذي لا ينقسم؟

فقلت له: وما معنى الجزء الأصم! وما هو الذي لا ينقسم! وما الأصم! فلم يحر جواباً، فقلت له: فما تقول في سطر الإمامة!

فقال لي: معنوي ذاتي.

فقلت: تشهد بصورة الحسن.

قال: لا،

فقلت له كيف هو ذاتي وأنت مَا تشهد به.

قال: إنها صورة بلا اسم،

فقلت له: أفرد ربك في السطر.

فقال: مَا أثبته إلا معنوي، ثم رجع إلي وَقَالَ كأنك مَا تثبت ظهور، فلما تحققت أنه قد شك بي ولم يسأل عن بيانه، فقلت: وما وصل فهمك إلى غير هذا.

فقال: فما عندك في السبعة الذاتية التي هي الجزء الأصم؟

فقلت: مَا أثبت بسبعة، يعني كما أنه معتقد فيما جرى بيني وبينه، فنفر ولم يصبر حتى يأتيه تفسيرها وجعل يحتج ويشنع علي في جميع الأماكن أني قد أبطلت الوجود ونفيت الصُّورَة لقصر فهمه عن إدراك المراد وإنما ألزمني هذا الكلام تجبره علي وسوء ظنه بي وكثر كلامه في الصُّورَة بغير مخبرة، وإصراره عَلَى أن الباري في ذاته صورة وهذا هو الإحصار ولزوم الغل والآصار لأن من قَالَ إن الباري جسم وروح فقد حده وبعضه إذ جعله شيئين جسداً وروحاً وقد قلنا إن الباري لا

يتجزأ ولا ينقسم لأنه الجزء الأصم فلو كان تَعَالَى له جسم لكان له ـلذلك الجسم- مُبدي أبداه ومُظهر أظهره وكذلك الروح لها مُبدي أبداها ومُظهر أظهرها إلى مَا لا نهاية له وأعوذ بالله من هذه المقالة ونحن نبين مرادنا في ذلك وبالله التوفيق: فأنا مَا أعتقده في إثبات الباري وإفراده، إن الباري في ذاته وحقيقته لا يُقال له صورة ولا مثال بل هو صمد لا مدخل فيه ولا هو بشر ولا نور لأن النور اسمه ولو كان نوراً لكان له لوناً وشابهته الأنوار ولو كان بشراً لانحصر وشابهته الأبشار ولكنه كما قَالَ مولانا الصادق منه السلام: "يا مفضل إن الذات لا يُقال لها نور لأنها منيرة كل نور" فإذا كانت الذات لا يُقال لها نور فكيف يُقال لها بشر، وإن كان الباري له يد ورجل ورأس ووراء وقدام وفوق وتحت ويمين وشمال بالحقيقة لكان محدوداً محصوراً وحملته الأرض وأظلته السماء وإنما الباري تَعَالَى إذا شاء أن يوجد الخلق ذاته فيكشف عن أبصارهم فيراه كل جنس كجنسه فيراه النورانيون نورانياً والأبشار بشرياً وذلك العجز فيهم لا فيه وكل يراه بما هو من جنسه فكيف يتصل به مَا هو من جنس خلقه وقد سأل سائل لمولانا الصادق مِنْهُ السَّلام عن التوحيد فقال: إن النور البدئي الواحد الفرد الأزل لم يزل واحداً لا شيء غيره فرداً لا ثاني معه معلوماً لا مجهولاً محكماً لا متشابهاً مذكوراً لا منسياً لا يقع عليه اسم شيء من الأشياء كلها، قائم بذاته مُتغيب لا من وقت كان ولا إلى وقت يكون ولا ليس إلى شيء قام ولا إلى شيء يقوم ولا في شيء سكن ولا إلى شيء استتر ولا يخطر ببال ولا صورة ولا مثال ولا شبح ولا ظلال ولا مدروك ولا للقائل فيه مقال، ذلك كله قبل خلقه في الحال التي لا شيء فِيْهَا غيره والحال في الموضع وكل مَا وقعت عليه من الكل فإنها صفات محدثة وترجمة فهم بها من فهم" فهذا قول مولانا الصادق مِنْهُ السَّلام في توحيد الباري وإفراده لا كما يقول المشبهون إن الباري في ذاته جسم متجسم متشخص"، وإنما وجود الباري حق وظهوره

لا ينكره موحد، وإن صورة الوجود من قَالَ إن الباري غيرها في وقت ظهوره فقد كفر ونقول لو كان الباري في ذاته شخص بالحقيقة لكانت أعين الخلق وأفئدتهم لم تتغير ولم تتقلب بل كان هو المتقلب والمتغير وأعوذ بالله من هذه المقالة، ولكن أشهد أن أمير المؤمنين هو الله رب العالمين الأزل القديم مقلب القلوب حتى رأته كهيئة الأبشار وهو يجل عن الإحاطة والإحصار وعن قول أهل التبطيل والإنكار ولا يُبالي الموحد إذا أقر بوجود الباري بما يصرح به من ألفاظ التنزيه وأنا أقر بظهور الباري وأنزهه عن كل صورة مدروكة محدودة وجهة موصوفة معدودة وأخرجه عن الحدين عن حد التشبيه بخلقه وعن حد الإبطال كما قَالَ الشَّيْخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان نَضَّرَ الله وَجهَهُ في باب الهداية.

و لا هو الشيء محدوداً يُحد ولا لاشيء كان فيُنفى نفي ذي جحد

فتعالى الله عن حد التشبيه وحد التعطيل , وإذا كان الباري قد أنعم علينا بوجوده أنجعله من جنس خلقه ونحصره في الأبدان وقد قَالَ أبن شعبة رضي الله عنه إن معرفة الله بالأبدان عبادة الأوثان ,ولا نقول إنه غير مَا رأيناه فنبطل وجوده وأعوذ بالله من ذلك , وإن الحقيقة بالربوبيّة وإظهار القدرة لا في البشريّة لإظهار العجز قَالَ ابن سنان وسائر الموحّدة: إن الصُّورَة ظهرت لحاجة المخلوقين إليها , كما قَالَ السائل للعالم في كتاب الأسوس: فكيف صارت له صورة ؟

قال: لحاجة المخلوقين إليها كحاجتهم إلى الكلام لأنه لا كلام إلا من صورة وليس الصُّورَة بشريّة بل ذاتيّة وإنما الحاجة في التصوير في الخلق لا فيه , كما قَالَ في الجماد الذين دخلوا عَلَى محمد بن سنان: فعلى أي معنى أقام الناسوت.

قال: أقامه لعلة أبدانكم فلما ظهرت القدرة منه والعلم عجز المخلوقون عنها لعلمهم أن لتلك الصُّورَة معنى أن البشريّة التي أظهرها لهم لم يكن لها حقيقة أن الحقيقة في الربوبيّة لإظهار

قدرة أن الله يفعل مَا يشاء فإذا كان البشريّة لم يكن لها حقيقة فأي صورة بقيت هاهنا وإنما الحقيقة في الربوبيّة لإظهار القدرة لا في البشريّة لإظهار العجز,فأي فائدة في تنزيه الباري عن الأكل والشرب وإقامته صورة بالحقيقة فإن اعتقد أحد أن بشريّة فالبشريّة لم يكن لها حقيقة وإن قَالَ صورة نور فقد أبطل نظره لأنه لم يرَ نوراً وإنما رأى بشراً وإذا أثبت خلاف مَا تراه عينه فقد لزمه التنزيه ,لو كان يَعقِل كيف ينزهه ولكنه جعله كما رآه بالرأس واليد والرجل والتراكيب فأي فائدة في هذا التنزيل إذا أبطل مَا رأته عينه من البشريّة ثم يقول إنه نور بل كان يجب له عند اضطراره إلى نفي البشريّة وما رأته الأعين اللحميّة أن يقيمه فرداً بلا تحديد ولا تركيب ولا نور إذا شهد بخلاف العيان وأن ينزهه كما يجب ولا يثبته بشراً إذا صدق عيانه ولو تأمل هذا لبان له منهج الحق ولكن حيرته وتجبّره وتكبره هو الذي أعمى بصيرته كما قَالَ الله تَعَالَى:

[كذلك يطبع الله عَلَى كل قلب متكبر جبّار], و أما احتجاجه وقوله أنَّ المعنى مدَّ يَدَهُ إلى السماء وهو كان عَلَى الأرض فهذه معجزة إذا تأملها العاقل وأقرَّ لمظهرها بالربوبيَّة عَلِمَ أن السَّمَاواتِ مطويَّاتٌ بيمينهِ والأرض في قبضته بل قَالَ الشَّيْخ نَضَّرَ الله وَجهَهُ إن المعنى يَجلُّ عن هذا الوصف وإنّما هذا الاسم أن يُقال السَّماواتُ مطويّاتٌ بيمينه فإذا كان السماء والأرض في قبضة اسمه فكيف يكون معناه يكون مدَّ يدَهُ بالحقيقة كما رآه العالم لكان تحت السماء أعوذ بالله من الإحصار وإنما هي قدرة أظهرها لأهل الأرض ليستدلوا من القليل عَلَى الكثير وليعلموا أن له حكماً في السماء كما له حكمٌ في الأرض وليَصُحَ مَا عرَّض به اسمه في الكتاب العزيز قوله تَعَالَى: [ثمَ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض أتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين]

وإنما فعل ذلك ليعلموا أن السماوات والأرض تحت طاعته ولتطيعه ظاهراً كما أطاعته أشخاصها باطناً لكن نقول

السماوات والأرض تحت أمره وطاعته وهو لا يمتد إليها بل هي تمتد إليه ولو كان طالت عما رأته وإذا تغيَّر عما رأته وكذلك رجله قد مدَّها وهي في صفِّين إلى معاوية وهو عَلَى سريره حتى ألقاه عَلَى أمِّ رأسه وهذا خبر مشهور في كتاب الهداية فنقول أيضاً أن رجله طالت ثمَّ إنها قَصُرتْ فهذه أيضاً معجزة تدلّ ّّ ُ عَلَى أنه خلاف مما رأته العيون وإذا تدَّبرها العاقل عَلِمَ أنَّ هذه أعظم القدرةِ والجلالة والعظمة وعَلِمَ أنّ ّّ َهُ لا يُدرك كنههُ ولا تصِفَهُ العقول ولا تكيّفَهُ ومن تكون هذه معجزاته فكيف تكيِّف ذاته آلات الجسمانيّة ولكن هذه الآيات دلَّت العاقل عَلَى نفي الآلات وأن صاحبها محيط في الأرضين والسماوات وإذا أثبت عَلَى الباري أنه جسم وقد سُئِلَ أبو الهيثم مالك ابن التيهان فقيل له: يا أبا الهيثم أكُنتم أجساماً فقال: حاشا لله إن الله إذا أراد أن يظهر أظهرنا معه في ظهوره وإذا بطن كنَّا معه أنواراً وأشباحاً فإذا كان أبو الهيثم من بعض عبيده ولمْ يثبت أنه جسم فكيف يكون الباري جسم تَعَالَى عن الإحاطة علواً كبيراً وأما قولي له عند المكاشرة مَا ألتزم في السبعة فلم يكن قولي له في هذا جحدٌ بظهورِ الباري في السبع مقامات بل كانت غايتي أن السبعة لا يُشار إليها في وقتٍ واحد ولا تُعبد السبعة في وقتٍ واحد فيكون الباري في وقتٍ واحد ظاهراً بسبعة أشخاص وهذا هو الكفر بعينه وما كان قولي عن الجزء الأصم الذي لا ينقسم إلا استنهاض فلم يُجب عن شيء ورماني في الكفر بغير علم والله قبيله عَلَى فعله ونحن نبين ذلك بعون الله تَعَالَى أن معنى قولنا إنه جزءٌ أصم لا ينقسم فليس وقوع عليه من حيث لا تبعيض ولا تجسيم وإنما سُمي جزءاً لمشاكلة ظهوره للعالم المركب من الأجزاء الستة وهو بالحقيقة لا يُقال له جزء ولو كان جزءاً لكان مقسوماً من شيء ومتبعض منه، ومعنى قولنا أصم يعني كلي لا تقسيم فيه أي لا يظهر بشخصين ولا بثلاثة وإنما يظهر المقام بعد المقام والظهور بعدالظهور إلى آخر ظهوراته وعند ظهوره بأنزع

بطين وظهور اسمه بالمحمدية نسخ سائر الشرائع المتقدمة وأقام شريعة الإسلام ولم يطالبنا إلا بما أقامه لنا من حدود هذه الشريعة ولم يستعبدنا في الشرائع المتقدمة ولم يلزمنا شيئاً من الأصار التي كانت عَلَى أصحاب الشرائع الماضية وذلك قوله تَعَالَى: [الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحلُّ لهم الطيبات ويُحرِّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون]

فإن قَالَ لنا قائل إن الشرائع الأولة دلتنا عَلَى محمد وليس بجائز لأصحاب كل شريعة متقدمة تُنكر مَا بعدها من الشرائع كاليهود في عيسى وكالنصارى في محمد وكل قبة متأخرة لزمها الإقرار بما قبلها وإن من محمد استدللنا عَلَى الشرائع المتقدمة ومن مقاماته عرفنا البواطن ومن القبة المحمدية عرفنا أن أصحاب الشرائع المتقدمة هي محمد وأن مقامات الوصية هي أمير المؤمنين ولا من قبل مَا فينا من يذكر مَا كان منه في الشرائع المتقدمة لأن لو كنا عارفين في جميع أصحاب الشرائع من قبل أنها واحد وأن أشخاص الوصية هي المعنى كنا في عالم الصفا وإنما هذا حديث أهل الجهل الذين يزعمون أنهم عارفون المعنى والاسم والباب في جميع الظهورات وهذا محال لا يجوز عند عاقل وإنما الإقرار في جميع الشرائع أن يكونوا متمسكين بوعد صاحب شريعتهم أن يظهر من بعد نبيٍّ يكون من أمره كذا وكذا فيصدق أهل الإقرار بالوعد ولم يعلموا النبي الذي وعدهم بظهوره أنه هو حتى يظهر المقام الجديد ويعرفهم بنفسه ومن كان قبله فيصدقوه ويُسلموا لأمره إلى آخر الشرائع وأما العارفون بالمقامات في جميع الظهورات أنها واحد فهم العالم الكبير ومن صفا من العالم الصغير فهم محققون في جميع الظهورات لم يسهوا ولم ينسوا، فإن قَالَ قائل ونحن أيضاً أجبنا في جميع الظهورات قلنا له بيِّن

لنا كيف أجبت في جميع القباب بخبر سمعته أولاً أو بمعرفة منك عرفته وما كان اسمك مع كل ظهور وأين كان مسكنك لأن المجيب في جميع الظهورات لم ينسَ ومالسبب الذي أوجب
تأخيرُك عن الصفا إلى وقتنا هذا ونحن لم نُطالب إلا بما نعرفه وأما مَا سلف من المقامات فما بقي معنا إلا أساميها وأما إقامة حدودها وشرائعها لم يلزمنا منها إذا علمنا أن صاحبها واحد ولو لزمنا إقامة حدودها أن نُصلي مع النصارى ونصوم بصومهم ونقوم مع اليهود فيما هم فيه والابراهيميَّة وغيرهم من أصحاب الشرائع فإن قَالَ قائل إنما يلزمنا معرفة بواطنها فقد وافقنا عَلَى المراد وبطل التعبّد فِيْهَا وإن مَا لزمنا منها معرفة العبادة إنما لم تكن الإقامة والعبادة إلا للمقام الناطق الجديد وإذا تحققت أن صاحب هذا المقام هو صاحب المقامات الماضية غنيت عن عبادتك لسبع أسامي في وقت واحد ومعناها حاضرٌ عندك مخاطبك بذاته وإذا عبدت سبعة في وقت واحد لزمك أن تقيم لكل اسم منها معنىً ناطقاًً حتى يصُح دعواك ويجب أن تقيم النص عَلَى مَا أدعيت فإذا كان أمير المؤمنين مِنْهُ السَّلام ظاهراً خاطباً عَلَى منبر الكوفة وهو يصف ذاته ويقول أنا فعلتُ وصنعتُ هل كانت شمعون يصف في ذلك الوقت ذاته قائماً أيضاً بمقامه الشمعوني وهو يقول أنا فعلتُ أنا صنعتُ وكذلك يوشع وكذلك غيره من السبعة وكل واحد منهم قائم يدعو إلى ذاته في وقتٍ واحد أم كانوا كلهم موجودين الأشخاص في وقت واحد منهم واحد ناطق والباقين صوامت فبيِّن لنا برهانك في ذلك وإن قلت إن المقام الناطق يعني غاب عنَّا إذا كان هوَ هوَ فلزمك ترك التعبّد في المقامات الماضية وكان أمكن في العقل وأثبت في العدل ونحن نعتقد أن المعنى لاينقسم ولا يتبعض وأنه لا يظهر إلا بشخص واحد فإذا شاء أن يحجب خلقه عنه ترك الصفة التي كانوا يرونهُ بها في أيديهم موجودة عند الغيبة في الموت والقتل فيروا تلك الصفة

التي كانت في أعينهم عَلَى المغتسل وصاحبها ناطق من مقام جديد والعالم يقولون مات فلان وقُتل فلان فيبقى في أيديهم الصفة والاسم الذي لها وهم محجوبون عن المعنى الناطق وهو ظاهر باسم غير ذلك الاسم وصفة غير تلك الصفة فأي صفة أحق بالإشارة من الصفات المُظهرة للنطق والفعل والحياة أم الصفة المُظهرة للنقلة المرئية عَلَى المغتسل، وعلى هذه السياقة إلى آخر الظهورات، ومن مقام واحد يُستدل عَلَى المقامات والتلويح عند العارف يُغني عن التصريح فمن ذلك في أول ظهورات المعنى هابيل فلم يزل قائماً بالوصية والإمامة والفعل والنطق إلى أن شاء أن يُظهر الغيبة فأورى القتل عَلَى يد قابيل اللعين وبقيت الصفة المقتولة ملقاة بين يديه وكان من قصته مَا كان ثم ظهر المعنى بشيث ولم يكن بينهما مدة طويلة مثل باقي القباب بل هذين المقامين من معدن واحد من آدم وحواء فقام شيث بالوصية والإمامة وألف صحف إدريس وكان من أمره مَا كان فنقول أن الصفة المقتولة لها حقيقة بلحم ودم أم لا فإن قَالَ قائل نعم لها حقيقة فقد ألزم المعنى القتل وكان له حقيقة لحم ودم جاز عليه القتل، وإن كان لا حقيقة لها بطل إعتقاده في الصُّورَة لأن كل شيء لا حقيقة له لم يجب إثباته وإن قَالَ قائل إن المعنى ألقى شبهه عَلَى الضد عند الغيبة قلنا له هذا محال لأن الضد في ذلك الوقت هو كان القاتل والشيخ أبو عبد الله قَدَّسَهُ الله لم يُثبت لهذه السبع مقامات شبه وإنما وقعت الأشباه في الظهورات المثلية فإلى أيما تقع الإشارة إلى الصُّورَة الملقاة المُظهرة القتل أم إلى المقام الجديد الناطق وهو شيث فإن قَالَ إلى الصُّورَة الملقاة فقد أشار إلى الظلمة إذ لم يبق في أيدي الخلق إلا ظلمتهم وحجاب ذنوبهم وإن أشار إلى المقام الناطق ثم نفى عنه الصفة المغيَّبة فقد وافقنا وبطل مَا كان عليه من الإفك وكل صفة تبقى في أيدي الخلق وقد ظهر ممقاماً جديداً ناطقاً فأنا مَا أثبت الصُّورَة المُغيَّبة بعد النطق ولا أثبتها عَلَى الباري لأنها لو كانت عَلَى

الباري لكانت معه لا تفارقه وما كان تُوري منها غيبة وكان إذا غاب الباري لا يدري أحد موضع الغيبة ولا يبقى عندهم أثر ولا صفة ولا مشهد ولجاز أنه إذا ظهر الاسم الأول والصفة الأولة مَا كان يُظهر نقلة لا بموتٍ ولا بقتل وقد برهنا في هذا مَا فيه كفاية وفي هذا المعنى خبر عن المفضل بن عمر إليه التسليم قَالَ سألت مولانا الصادق منه الرحمة عن قول أمير المؤمنين مِنْهُ السَّلام ورائي غيري وليس عليكم معرفة ذلك الغير؟ قَال: أي شيء سمعت يا مفضل في ذلك، قلت: رُوي أنه قَالَ ورائي غيري يعني أبا بكر وعمر فتبسم وَقَالَ: يا مفضل هذا لا ظاهر ولا باطن وإنما ورائي غيري يعني القباب السبعة فمن عرفني في القباب السبعة فقد عرفني في القبة المحمدية ومن عرفني في القبة المحمدية فقد عرفني في سائر القباب ومن عرف أمير المؤمنين وشهد له في الربوبية فقد أثبته في جميع الظهورات ومن أقر بظهور واحد ونطق واحد فقد أقر في جميع الظهورات بعلم ويقين لا بظن وتخمين، وإنما يلزم العالم الكبير الكلام والمُشْكل والمنابذة والمكاشرة من إنسان لا يعرف العلم فيحتاج العالم أن يُشْكل عليه الكلام ليوري خصمه عجزه فعند عجزه يكفِّره العالم ويقول لقد كفرت وهذا كلام مَا له تصريف بل تصريفه مفهوم عند أهل العلم محجوب عن أهل الجهل فهذا سبب مَا جرى لي أول المناظرة وقد بيَّنَّا شرح مَا غاب عن ذهنه ثم اجتمعنا مرة ثانية في قرية اسفين في منزل الرئيس حسن وفقه الله وكان ذلك في شهر شوال سنة خمس وستين وستمائة فاجتمعت عندنا جماعة من الإخوان حرسهم الله تَعَالَى وكان عندنا رجل من بعض الإخوان يُقال له علي بن منصور المؤدي يُعلِّم أولادهم الخط وهو يومئذٍ أصغرنا سناً وأكبرنا فهماً وأفقهنا علماً فحدثه ربيعة عني وأني قد أبطلت الظهور ونفيت الصُّورَة وَقَالَ له إني قلت في السبعة النورانية غير السبعة البشرية فبقي عنده مني وجد عظيم فلما اجتمعنا فسألني عما جرى وما عندي من الجواب في ذلك

فصرفت له معنى الكلام وكيف احتمالي له ولوحت له تلويحاً ففهم مَا معنى المراد والجماعة حاضرين مَا فيهم من تكلم فرجع ربيعه إلى الحديث في السطر وَقَالَ: مَا تقول في سطر الإمامة؟

فقلت له: قل لي أنت مَا عندك فيه؟

فقال: أنا أقول إنه معنوي ذاتي.

فقلت له: إذا كان ذاتياً أفرد لي ربَّك فيه؟

فقال: أقول أن النطق معنوي والبيوت اسميَّة.

فقلت له: وهل يظهر المعنى بالاسم؟ فما معنى الصُّورَة اسمية والنطق معنوي؟ فلم يجب بجواب غير هذا، فقلت له: تسلم لي حتى أُخرج لك تفسيره.

فقال: أنا مَا أخرج عن هذا وأصر عَلَى مَا هو عليه والجماعة شاهدين بذلك؟

فقال له علي بن منصور المؤدِّب: يا ربيعه اسأله حتى يجيبك فإنه أفقه منك؟

فقال له: وكأنك وافقته وملت إلى رأيه فرمى الرجل معي بالكفر والتكذيب فجعل علي يقيم له الشواهد فيما شرحته له عَلَى تصريف حديثي فكفَّره وكذَّبه وجعل يكفِّر كل من يصدِّق حديثي يكفِّره حتى نمى شرّه وطال أمره فملَّ فينا البلاد وملأ علينا قلوب الإخوان الأحقاد فرمى بيننا القطيعة وتمكّن بالنميمة والوقيعة فلزم كل منا مكانه وانقطع عن أحبائه وإخوانه حتى ضيق علينا المسالك ورمانا في أبواب المهالك ولقد كنت أنا وبعض الإخوان مجتمعين في قريته عند بعض الإخوان حرسهم الله تَعَالَى في منزل أحمد بن مسعود وفقه الله وكنت أنا وجملة جماعة من جيرانه وأعز إخوانه وكان والي السلطان بالقرية وكان يُكنّى زين الدين قراجا فمن حسده لنا رفع أمرنا إليه فقال له: إن عندنا رجلاً قد اجتمعت الجماعة عنده وانقطعوا عن خدمتك وقد آثروه عليك وآنية الشراب عندهم وهم يُكرِّمونه دونك فأمر الوالي بإحضارنا إليه فبادر

إلينا رجل من بعض الإخوان وكان من رجاله فأمرنا برفع الكتب وَقَالَ لنا انصرفوا إلى شأنكم فقد أمر الوالي بإحضاركم وهو طالب مضرتكم فانصرفنا في الليل وكل واحد من لا يعلم بصاحبه نتخفى في العرايا والله قبيله عَلَى أفعاله لأن هذا الرجل قد انقطع عنه جوهر السبيل وقويت فيه النفس المسولة كما ذكر حاتم الطوباني قَدَّسَهُ الله إن الرح الروحانية هي التي لا تنام ولا تدخل المحذورات ودليل ذلك أن الإنسان إذا أراد أن يفعل شيئاً من القبيح بدا له من نفسه آمر وناه فالآمر بالفساد وهي النفس المسولة والناهي عنه هي الروح الروحانية وهي من جوهر السبيل المنسوبة إلى العقل والإيمان فإذا أصر عَلَى الفعل المكروه خرجت روح العقل والإيمان منه وتقوت الروح المسوّلة والأمَّارة بالسوء فإذا فعل القبائح عادت إليه الروح الروحانية فتريه سوء عمله فتقع به الندامة وهذا الرجل قد خرجت عنه الروح المذكورة، وعلامة الكافر الكلي إذا عمل الشر والقبيح لم يندم عَلَى مَا فعل لأنه يجد فيه لذة أبداً تعيده إلى سوء عمله وهذا الرجل لم يندم ولم يتعظ كما قَالَ الله تَعَالَى: [فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله] وَقَالَ عز من قائل: [ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً] فكيف من قتل جماعة من أكابر المؤمنين ولكن هذا الرجل لا هو من أهل العلم ولا يقرأ ولا يكتب ولا هو عالم ولا قصده إلا طلب المناصب والرئاسة بغير سياسة وَقَالَ مولانا الصادق: " يا مفضل إياك المتأكلين والمتريسين في هذا المذهب، إن النصارى والمجوس واليهود أصلح حالاً من هؤلاء المتأكلين والمتريسين، يا مفضل أحسن لنفسك السياسة وأسقط عنها الرئاسة مَا من عبد عرف الله حق معرفته إلا ونجا بذلك،

وأمَّا قولي أنا بريء من صورة تَوَلَّد منها الضد، لأن الصُّورَة التي بقيت طريحة بين يدي قابيل لعنه الله لا هي المعنى ولا

صورة هابيل لأن السبعة لم يقم لها شبهاً، ولما قَالَ ربيعه أنا أثبت أن الصُّورَة صورة هابيل والعجز وقع عليه واحتج بقول الصادق مِنْهُ السَّلام آمنت بعجزك ومعجزك، لأن العجز قدرة، فقلت: معاذ الله أن يكون إيمان الصادق بالصورة العاجزة الملقاة بين يدي قابيل، وإنما يُظهر العجز والمعجز لنا الناطق بالقدرة فهذا هو الحق، وإن كثير من المؤمنين وهم الضعفاء يقولون أن الضربة واقعة بالضد، ولم يعرفوا بذلك الوقت الضارب ولا المضروب، والضد لما قَتَل هابيل بقيت الصُّورَة ملقاة بين يدي قابيل والعالم يعتقدون أنها صورة هابيل وقابيل قائم حي بصورته وقد سأله أبوه آدم عند قتل أخيه هابيل وكيف صنع به وخدعه حتى أنه أقر له أنه قتله وبعث الله له غرابين حتى أروه كيف يدفنه وواراه في الثرى فراح هو وآدم حتى أوقفه عَلَى القبر كما جرت القصة، فكيف يقول قاصر الفهم أن الضربة واقعة بالضد ولا سبيل له إلى إيضاح مَا نطق به ولكن هذا له باطن لا يدركه إلا ذوي الألباب ومن أراد الله نجاته ونحن بعون الله نشرح مَا حفظناه ووعيناه ومن سر الوديعة، وذلك لـمَّا جرى سر المعنوية بنور الاسمية وقرَّب القربان، وقتل قابيل لعنه الله لهابيل وبقيت الصُّورَة وهي نفسه الباطنة الظلمية وهي علته التي خُلقت من معصية المؤمنين وهي علة الشرور التي ذكرها مولانا الصادق مِنْهُ السَّلام في كتاب الأشباح والأظلة وما ينكر عند كل دعوة وهي العجز الذي يقيمه الباري بين يدي الضد عند الموت والقتل، فيرى نفسه المنكرة الملقاة بين يديه ويرى جريان الظلمة في صورته القائمة وهي نفس نفسه الظلمية التي هي علته وقد طمس عليها بمحو السر وقد أقامها له الباري فينظرها فيحسبها صورة هابيل جلت قدرته فيضربها فتكون الضربة بيده لنفسه المظلمة الذي يظن أنها صورة المضروب فيقع به التلبيس والعجز لا في الباري والباري قد أظهر الغيبة ظاهراً بالمقام الجديد المرتقب والعالم جميعاً يرون حجاب الوقفة والوقيعة والحيرة

التي هي معصيتهم صورة ممثلة تشبه لهابيل الذي كان يراه بها، المؤمنون العارفون يعرفون هذه الصُّورَة التي يقع عليها العجز من القتل والموت وغيره وينزهون المعنى عنها ويقولون إن الضربة واقعة بالضد والمعنى تَعَالَى عن الصُّورَة والتشبيه فمن تبرأ من تلك الصُّورَة فقد صدق، وأما قول الشَّيْخ موسى في مناظرته من قَالَ إن الظاهر خلاف الباطن والباطن خلاف الظاهر فقد جعله نوعين نوعاً ظاهراً تراه الأبصار نوعاً باطناً لا تدركه القلوب فهذا مما نقله تلميذه ربيعة المذكور في هذه المناظرة لما أفلجتُ عليه الحجة وأبطلت مَا في يده فافترى علي بما نقل فوجدت في مناظرة الشَّيْخ موسى مسطوراً قوله فِيْهَا إن الظاهر نهاية مَا نبلغه ونقصده وغاية مَا نطلبه ونصل إليه وقوله فِيْهَا إذا تركناه وتعلقنا بالغيب الذي لا سبيل إليه هل نكون مخطئين أم مصيبين بل نكون مخطئين فقد ألزم نفسه الخطأ بقوله الباطن لا سبيل إليه ولم يجعله معبوداً والباطن الغيب فهو الخالق الباري وهو علي أمير المؤمنين وأما الغيب فهو علمه وقدرته كما قدّمنا ذكره ولقد كان موجوداً بين خلقه وهم لا يعلمون أنه الباري والغيب الذي لا يُدرك فهي أفعاله البادية منه في حال ظهوره وهي التي دلت عليه وهو أمير المؤمنين بذاته وقد مدح الله المؤمنين بالغيب بقوله الحق: [الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك عَلَى هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون] وأنت أيها الشَّيْخ جعلت الظاهر نهايتك وغايتك وغيبت التخاطيط المرئية وجهلت معرفة خالق البرية وجعلت له غيباً لا يُسمى ولا سبيل إليه فأنت أولى بالرد إذ جعلته نوعين نوعاً ممكناً ونوعاً غير ممكن وكن أنت والفرقة الحاتمية سواء لأنهم أثبتو أن علي بن أبي طالب شخص بشري وبيت ومكان، يمدّه الغيب الذي لا يُدرك بالنطق والعلم وإن الغيب لا يُعرف ولا يُسمى ولا سبيل إليه فأي فرق بينك وبينهم إذ جعلته نوعين نوعاً مدروكاً مرئياً ونوعاً غائباً ممتنعاً خفياً وأما الظاهر الذي جعلته نهايتك

وغايتك فهو مَا شوهد به الباري في حال ظهوره من الصور والتخاطيط والتلابيس الذي لبَّس الباري بها عَلَى العالم البشري مثل الأكل والشرب وما شاكل ذلك وهذا مما قد وجب نفيه وتنزيه الباري عنه لأن هذا ليس هو جوهر وإنما هي أعراض داخلة عَلَى أعين الخلق وقد نفيته أنت في مناظرتك وقلت إن الباري لما ظهر بهذه الثلاث خمسات فيظن الضعيف الذي مَا عنده براعة في العلم أن الباري جرى عليه شيء من هذا فهذه الصُّورَة التي جعلتها معبودك أيها الشَّيْخ وتركت الباطن الغيب الذي لا يُدرك ولا يُرى وقلت لا سبيل إليه وعبدت الظاهر الذي هو من جنس الخلق فأنت كما قَالَ تَعَالَى: [أو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا] الآية وأما أنا أيها الشَّيْخ قد عبدت الجوهر الفرد القديم الخالق الذي يُميتني ثم يُحييني والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين والذي جعلته خلافه فهو مَا جانس كدرك وصورتك الذي جانس عقلك والمعصية والوقفة التي حيرت ذهنك حتى أرتك باريك شبهك وأما معتقد تلميذك ربيعة في السطر معنوي كاعتقادك أنت الظاهر وتركك الباطن الذي لا سبيل إليه فما حاجة لي إلى العتب عَلَى قاصر الفهم وأما اعتقادك أن سطر الإمامة معنوي ذاتي فنحن بعون الله تَعَالَى نوضح الطريق في ذلك من اتبع الحق وقول الصدق وأما قول المدّعي ربيعة أن سطر الإمامة معنوي ذاتي فهو الإشراك والافتراء بعينه وهذا خلاف مَا جاءت به سائر الموحدة ولم يأت به أحد من الأسلاف الماضين ولا المتخلفين وليس له فسحة ولا حجة إلا قول الجلي قدس الله روحه إن ظهور المعنى في سطر الإمامة بأنزع بطين وهذا مَا لا يُدرك معناه وقول الشَّيْخ قَدَّسَهُ الله هذا لا يعرفه عامة أهل التوحيد وذلك لما أراد المعنى عز وجل أن يظهر بغير الصُّورَة الأنزعية غيَّب الحسن وظهر كمثل صورته ند أهل المزاج وبقي الاسم ظاهراً بثلاثة أشخاص الحسين وعلي بن الحسين ورشيد الهجري والمعنى ظاهراً بالذات كمثل صورة

الحسن مِنْهُ السَّلام فلذلك قيل معنى مثلي لأنه غيب الحسن وظهر كمثل صورته وهو لا يتغير عن كيانه بل يغير الأسماء والصفات ولولا إزالته للحسن والظهور كمثل صورته لكان الاسم واحداً والصفة واحدة وتسمى بأمير المؤمنين وقيل معنى ذاتي ولكن لما غيَّب الحسن وظهر كمثل صورته لم يتسمَ بأمير المؤمنين وهو أمير المؤمنين لاشك فيه وإنما هذا الاسم واللقب لما كان ظاهراً بالذات الأنزع البطين للخاص والعام والزم الحجَّة للخلق فقوله أنا أمير المؤمنين لأنه لا أمير سواه ولو كان سطر الإمامة معنوية ذاتية أنزعية لكان تسمى بكل مقام منها بأمير المؤمنين ولكنه حظَّر عَلَى قائله لأنه نهى عنه أن يتسمَّى بأنزع بطين فقط ولو كان أمير المؤمنين وسائر السطر سواء لكان الحسن أمير المؤمنين والحسين أمير المؤمنين وعلي بن الحسين أمير المؤمنين وسائر المقامات وهذا مالا يمكن في عقد التوحيد أن يكون أمير المؤمنين ظاهراً في ثلاثة أشخاص في عصر واحد وإنما أمير المؤمنين الأنزع البطين الذي شهدت له بهذا الاسم أهل السماوات والأرض وهو أمير النحل جوهر قائم بذاته لا ينقسم ولا ينثني في عدد كما قَالَ مؤلف كتاب الفحص أسألك عن الغيبة والبصيرة قَالَ المجيب مَا تريد في البصيرة قَالَ أشاهد الله كمشاهدة من عرفه فوحَّده قَالَ هذه ليست معرفة البصيرة بل هذه معرفة الوجود قَالَ فعن البصيرة سؤالي قَالَ أن تعلم أن القدرة له لا لغيره قَالَ فإن أنا رأيت القدرة من أحد الحجب قَالَ فإذا رأيت القدرة من باب أو من حجاب أو من سبب من الأسباب فأعلم أنها من فغل الله العليّ الوهّاب قَالَ وكيف ذلك قَالَ إن الله حجب وليّه وسببه وبابه وحجابه وظهر كمثل صورة الحجاب فالقدرة من فغل الحاجب لا من فعل المحجوب فأتى بالقدرة وأظهر المبهرات والحجاب محجوب مغيَّب عن أعين الناظرين وأبصار الممزوجين فهم يرونه كالحجاب فثبت أن القدرة والفعل والعلم من فعل الحاجب لامن فعل المحجوب فهذه

معرفة البصيرة فإذا كانت القدرة والفعل للحاجب فقد ضلَّ وكفر من قَالَ إن المعنى إنما شرَّف السطر بالقدرة المفوّضة إليهم وأحادها عنه وفي سياقة الظهورات أن محمد بن نصير هو باب الله الذي لا يتخذ بعده باباً غيره وكان هو الباب إلى غيبة سيدنا أبي محمّد وغاب الباب وتم الاسم شخصين الحسن الأخير العسكري ومحمد بن نصير والمعنى جلَّ وعلى ظاهراً بالذات كمثل صورة الحسن العسكري مِنْهُ السَّلام وطلبته القرون وقصدته فراعنة الأرض وأظهر الغيبة يوم الاثنين لخمسِ ليالٍ خلونَ من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين من الهجرة مدة هذا المقام أربعون سنة منها مع المولى محمَّد ست سنين وخمسة أشهر وبعد غيبة محمَّد ثلاث وثلاثون سنة وهي المعنوية بلا إحصار ومشهده بسرمرّى في داره ولم يظهر في هذه الغيبة لا بقتل ولا بسم بل غيَّب الاسم وهو الحسن العسكري وظهر كمثل صورته عند أهل المزاج وأظهر الاسم وهو مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن علينا سلامه وتحياته ورضوانه طلوع الفجر يوم الجمعة لثماني ليالٍ خلونَ من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين من سنين الهجرة فلم يزل الاسم شخصين مولانا المهدي صاحب الزمان محمَّد بن الحسن والسيِّد محمَّد بن نصير واسم المهدي علينا سلامه محمّد والحميد والمحمود وكناه أبو القاسم وأبو جعفر ورُوي أنه له كنى الأحد عشر إماماً من آبائه والحسن عمه مِنْهُ السَّلام لأنه موقع الأسماء والصفات والنعوت ولقبه المهدي والخلف والمنتقم والكرَّار وصاحب الرجعة البيضاء والكرة الزهراء والقابض والباسط والساعة والقيامة والوارث والكاسر والجابر وسِدرة المنتهى والغاية القصوى والنهاية الكبرى وغاية الطالبين وفرج المؤمنين ومنية الصابرين والمخبوء بما لا يُعلم وكاشف الغطاء والمجازي بالأعمال ومن لم يجعل الله له من قبل سمياً أي شبيهاً ودابة الأرض واللواء الأعظم واليوم الموعود

والداعي إلى شيءٍ نُكر ومظهِر الفضائح ومبلي السرائر ومبدي الآيات وطالب الثارات والفرج الأكبر والصبح المسفر وعاقبة الدَّار والعدل والقسط والإحسان والمحسِن والمنعِم والمفضل والأمان والضياء والهنات والحجاب والحق والصدق والصراط والسبيل والعين الناظرة والأذن السامعة واليد الباطشة والجنب والوجه والعين والنفس واليمين والأيد والتأيِيّد والنصر والفتح والقوة والعزَّة والقدرة والكمال والتمام وأمهُ نرجس بنت ملك الروم وأسمها ملكة بنت ملك الروم قيصر وأمُّها من ولد الحوَّارييِّن تنسب إلى شمعون الصفا ولما ظهر المعنى جلَّ وعلا بمثل صورة الحسن طلبته القرون وقصدته جبابرة الأرض وكثرت المسائل والأجوبة ووقع الشك وظهرت المذاهب الفاسدة مثل اسحاق وأصحابه وغيرهم من الحلوليّ ّ َة ممن افترى وَقَالَ إنَّ الله يحلُّ في الحجاب والباب والأيتام وغيرهم من أهل المراتب حتى أنهم قالوا أنه يحل في الخلق الممزوج البشري الناطق من الصُّورَة البشرية وإنه حائط بها وهي حجابه وهو غيب لا يُدرك ولا يُشهد إلا بالصورة البشرية وأشاروا إلى الإمام المتقدم عَلَى الجماعة وقالوا هو المعنى لمن دونه من الطالبين فلعنهم الله ولعن القائل بمقالتهم والسالك طريقتهم وذلك أن سائر المقامات أظهرت المقام بعد المقام والشخص بعد الشخص وكانت الدلائل تكون من المقامات الظاهرة والمقام الكامل موجود يوضحون بيانها فينشر ذلك عنهم جميع العالم من الخاص والعام وفي المولى الحسن والظهور قامت الدلائل وأوضحت للجميع تأديباً وتوفيقاً للغيبة ليكون العالم في طلب العلم والنجاة والخلاص ليعلموا أن ذلك المقام ليس بآفل ولا غائب مُظهر القدرة والمعجزات والعلم الإلهي الذي لا يأتي بمثله أحد من المخلوقين إلا هو وأظهر المولى الحسن مِنْهُ السَّلام الغيبة يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلت من ربيع الأول سنة ستين ومائتين من الهجرة وكان مولده بالمدينة مدينة الرسول في ربيع الثاني رابع يوم منه يوم

الاثنين سنة ثلاث وثلاثون ومائتين فهذا المقام ثماني وعشرون سنة منها مع المولى علي العسكري إحدى وعشرون سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً وبعد غيبة المولى العسكري ست سنين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً وهي المعنوية المثلية التي أظهرها في هذا المقام وحجب الخلق عن رؤيته وهو المعنى جل وعلا ومشهده بسرمرّى في داره إلى جانب مشهد المولى علي ولم يزل الاسم شخصين مولانا المهدي صاحب الزمان والسيد أبو شعيب محمد بن نصير إليه التسليم فإن قَالَ قائل لم وجدتم أن المعنى جل ثناؤه يظهر كمثل صورة الاسم والحجاب وقد قلتم إن الاسم ظهر بالبابية من سلمان إلى السيد أبي شعيب فلم لا قلتم إن المعنى جل وعلا ظهر كمثل صورة البابية التي ظهر بها الاسم إن كانت من أشخاص الاسم؟ الجواب: إن الاسم مِنْهُ السَّلام باب المعنى جل وعلا فإذا ظهر المعنى كمثل صورة الحجاب غيبه تحت تلألؤ النور وظهر بالباب حتى يكون باب المعنى إذا كان ظاهراً بالعيان والمعنى مسمي لجميع الأسماء والأسماء هي محمد وهو الاسم والحجاب وكذلك هو موضع الأسماء والصفات والنعوت وكذلك سلمان موضع أسماء محمد وصفاته ونعوته ولمّا شرّف المعنى الاسم بإزالته والظهور كمثل صورته لأنه موضع صفاته ونعوته والمعنى تقدّس أسمه لا يظهر إلا بذاته أنزع بطين فكيف يظهر بمثل صورة الباب وهو مخلوق أعاذنا الله من هذا القول والعمل به وإذا كان المعنى منع أن يظهر بالباب ويمازجه وأثبت الكفر والشرك عَلَى من قَالَ هذا الإعتقاد وأنه تَعَالَى يظهر كمثل صورة الحجاب تشريفاً ويُشرف الاسم بابه فما نقول بشري يأكل الطعام ويشرب المدام ويقول إن الله يحلُّ به وينطق منه أعاذنا الله من ذلك والعمل به وقد ذكرت لك ظهور المهدي صاحب الزمان علينا سلامه طلوع الفجر من أول الجمعة لثمان ليالٍ خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين من السيدة نرجس عليها السلام وقد بينت ذلك وما

اختلفوا فيه من المقامات الاسمية التي زعموا أنها معنوية ذاتية أنزعية كيف جرت القدرة عَلَى السنن الجارية في الأكوار والأدوار الخالية وفي جميع الكتب أن سطر الإمامة اسمية وأن المعنى لا يظهر إلا بذاته لا بشيء من خلقه هو الأنزع البطين أمير المؤمنين وإنما إذا ظهر الاسم بالباب ودعا لما يريده المعنى غيَّبه تحت تلالي نوره وكان هو الظاهر الناطق فأهل المزاج يُخيَّل إليهم أنه حال عن كيانه وظهر بصورة الاسم وأهل التحقيق مَا تغيّرت عليهم الصفات ولا رأوه إلا بالذات وأن المغيَّب هو الاسم والصورة والنعوت والصفات ومن كتاب الحجب والأنوار قَالَ محمد بن سنان عن العالم مِنْهُ السَّلام قَالَ فلما فرغ العليّ العلام من ذلك وعرَّف أهل الأنوار السبعة فظهر لكل أهل نور بحجبه الإثني عشر وهي الأشخاص التي قدّر فِيْهَا الشهور والحساب وظهر فيهم وقام بينهم بحجبه السبعة والإثني عشر وهي أشخاص الأئمة الإثني عشر والسبعة التي أظهرها في كل عصر وزمان وكل وقت وساعة فالمؤمن يعرفه بالنورانية والربوبية والكافر يعرفه بالبشرية والمربوبية قَالَ الله تَعَالَى: [إن عدة الشهور عند الله....... منها أربعة حرم] يقول الشهور شهور بظهور العليّ العلام عز وجل وهي اثني عشر حجاباً وهي حجب الأئمة ومقاماتهم منها أربعة حرم يعني بالحرم أي محرم عَلَى من عرف أمير المؤمنين عز وجل حق معرفته وأقر بوحدانيته وفردانيته وأن يعرف الأشخاص بعده وهم الإثني عشر، قَال: والمعنى في الأشخاص واحد فمن عرف شخصاً دون شخص ومقاماً دون مقام فقد كفر وأشرك بالله، قَالَ الحكيم: سمعت العالم يقول: "إن الله عز وجل لما خلق خلقه ظهر فيهم فيما بينهم كهم وانتقل كما ينتقلون جل الله عن الفقر والزوال خلق لنفسه سبع حجب واثنى عشر حجاباً ينتقل ويظهر ويُعرف بأمير المؤمنين ظاهره الإمامة والوصية وباطنه الربوبية وآخر أشخاصه القائم بالقسط لا إله إلا هو فقد ثبت أنه مفرد عن

السطر فالذي يقول أن المعنى من جملة الأئمة فهو أبو ذهيبة وَقَالَ في كتاب الفحص والبحث: قَالَ السائل فأمير المؤمنين داخل في سطر الإمامة؟ قَالَ المُجيب: إذا كان هو وهم واحد فمن الرب من المربوب ومن القديم من المُحدث هذه وعظة أهل التوحيد فأمير المؤمنين الأول المُقيم والآخر العليّ العظيم فالذي أقامهم فهو غني عنهم وخلوٌ منهم وهم فقراء إليه وهو إمامهم وهم أئمة لنا واعلم أن أصول توحيد الله وحقيقة معرفته بالوجود والإشارة إلى المعبود. قَالَ السائل: وأي وقت بلغ هذه المنزلة؟ قَال: إذا سقط عنك وعن قلبك وبصرك وسائر مَا في قلبك وسمعك وما سمعته من أن أمير المؤمنين ظهر به وروى وحدَّ ووصف ونفيت عنه مَا رأته الأعين. قَالَ السائل: كيف أفرده فيهم؟ قَالَ المُجيب: قد تقدم القول مشروحاً ونحن نزيده وضوحاً لأننا نقول كل شخص ظهر من الحسن الأول إلى الحسن الأخير المنتظر عند قوله أنا الله رب العالمين أمير المؤمنين العليّ العظيم وإذا مَا يقول ذلك وأشار إليه أنه عبد وأن فوقه غاية غيره وهو ملك الله وحجاب وعتيد الإحتجاب وهو كما يقول في نفسه فهذا إفراده فيهم ومعنى قوله: [إن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا] أراد أن هذه الأشخاص لي وملكي وخلقي ونوري وصنعتي فلا تدعوهم آلهة من دون أمير المؤمنين قَالَ السائل: وكيف ذلك قَالَ المجيب: هم خلقونا وأقامونا وهم مخلوقون لله ومحدثون أحدثهم مخترعهم فلو لم يكونوا كذلك مَا كان لنا في قول العالم أنا موضع صفة الله فائدة قَالَ السائل: فمن أدَّعى الآن أن المقام مقام أمير المؤمنين قصَّر عن إقامة البرهان الذي فيه حجَّة المرغوبين قَالَ المجيب: إن كان من أهل النص لم يعجز عن الذي به تسكن النفوس وإن كان ممن لم يقع النص عليه فهو شيطان قد ضلَّ من استجاب له وأشار إليه إلاَّ أن يأتي بالقدرة القاهرة والحجَّةِ الباهرة فإذا أتى بذلك فالتسليم له واجب ومن كان كذلك فلا بدَّ من نصٍّ خفيٍّ يعرفه أهل الاتصال وأمَّا نص شهير يعرفه أهل

الانفصال لأن القدرة التي يأتي بها باعثة لأهل الدعوة عَلَى تصديق قوله وامتثال أمره فمهما قاله فلازم إجابته وما نهى عنه فواجب تجنبه، قَالَ السائل: وكل من رأيت قدرة منه لزمتني إجابته ووجبت علي طاعته؟

قال المجيب: كل من ظهرت منه قدرة كلية أو جزئية مما لا يجري في مثلها الحيل والتخيل ولا المخادعة ولا المنكر فأجبه إنه صادق في قوله.

قال السائل: أقول أنه العليّ الكبير؟

قال المجيب: إنه ينبئك عن مكانه ويعرفك أهل الدعوة وما هو موسوم به فإن كان صاحب الأزل والقدم وعالم الغيوب وراسم الرسوم ومحدث كل معلوم فإنه سيقول عَلَى منابر عظمته ظاهراً مكشوفاً وفي مجالسه قولاً شهيراً معروفاً إنني أنا الله كما قَالَ المتعالي عَلَى المنابر مجاهراً غير ساتر أو إن كان ولياً لله فسيقول ذلك كما قَالَ السيد الأكبر محمد وإن كان باباً فسيقول في مجالسه لأهل دعوته في نفسه ومقام مَا هو الحق والصدق وإن لم يقل ذلك لحال توحيها الحكمة وفيها مصلحة الأمة ورفقاً لأهل الدعوة فواجب عَلَى من لخصه من أهل الحق أن يسأله عن مقامه وعن مقيمه وعن مكانه وممكنة فإنه إن كان قديم الأيام فإنه يقول أنا أنا ويصف ذاته ونفسه وعزته وعظمته وإن كان باباً وحجاباً فأي شخص دعاك وندبت إليه ويأتى مَا أبهرك وأعجزك ثم خبرك بغيبك وأنبأك بسرك فهو عالم غيوبك وكاشف

كروبك وصاحب مطلوبك فسلم إليه مَا يدعو فإنه الحق وقول الصدق، قَالَ السائل أحتاج أن أسأل كل من دعاني؟ قَالَ المجيب: إن كان ناطقاً فأنت غني عن سؤالك له في نطقه يُغنيك ويُغني أهل الدعوة وإن كان منصوصاً عليه ولم يُظهر قدرة ولا نطقاً فأنت غني عن سؤاله لأن النص عليه صحيح المكان ثابت المقام، قَالَ السائل: كيف نراه بصورة الحجاب وهو صاحب الحجاب؟ قَالَ المجيب: اعلم أيها السائل أن المثال والصورة التي تُرى في سطر الإمامة وغيره من الإزالات الذي يُزيل المعنى الشخص ويظهر بمثل صورته لا من المعنى ولا من الشخص الذي أزاله المعنى وإنما أحدث الباري جل وعلا في أبصار الناظرين إلى المعنى حتى رأوه مثل ذلك الشخص الذي قد ظهَّر المعنى به العمى عَلَى الممزوجين والاسم محجوب ومغيب والمعنى ناطق بذاته بصورة القدم النورانية الأنزع البطين يروه عوالم النور بصورة النور مظهر القدرة والعلم والبرهان والحجاب محجوب والباب منصوب يدل ويشير إلى المعنى والصفة التي يروا فعل الباري منها صفة الاسم وهي الغاية ولا هي جسم ولا بدن يحجب المعنى عز وجل والصفة والمثل في السطر والعدد واقع لازم الاسم والمعنى جوهر قائم بذاته لا ينقسم ولا ينثني في شخص منها وإذا أظهر المعنى الاسم من تحت تلالي النور كان هو والباب مستمدَّين من المعنى فإذا أراد المعنى الغيبة قتل أو موت أحدث في أعين الناظرين صورة مثل المسجى عَلَى المغتسل شبه الشخص الذي كان ناطقاً بالمعجز فرأوه بعد ذلك قد عجز وهو عَلَى المغتسل وهذه الصفة الملقاة لا لها حقيقة لا من المعنى ولا من الاسم وكذلك إذا أراد الاسم أن يُشرِّف الباب ظهر به ونطق من صورته وكان الاسم والباب مُغيَّب والاسم ناطق من صورة الباب من أول السطر إلى آخره وما أنحل الاسم إلى بابه أنحل الباب إلى يتيمه

والمعنى لا يُمازج اسماً ولا باباً وإنما شيخنا نَضَّرَ الله وَجهَهُ كان يُدخل المعنى في جملة الأئمة عند أهل الظاهر لئلا يُنكر عليه ويفرده باطناً والمؤمنون يعلمون رمزه وتلويحه فمن يقول إن المعنى من جملة الأئمة فقد كفر وأشرك ولُعن كما لُعن أبو ذهيبة وهم الحلولية كما قَالَ الشَّيْخ أبو عبد الله نَضَّرَ الله وَجهَهُ

جحدت الله يا مسرف وأشركت ولم تعرف ابن لي فعلى من أنت منهم طاعنٌ زاري

فتأمل يا مسلوب البصيرة كيف أفرده الشَّيْخ من جملة السطر وأخرجه من عدتهم وجعله أحداً في ذاته وإنما تقع عليه الاسماء والصفات في حال الظهور فإذا أظهر القدرة والعلم والنطق وصف بأفعاله وقوله: حقيقة الإيمان معرفة سر الرحمن بالظهور وهو ظهوره عزَّ عِزهُ بالبشريّة والإبطان معرفته بالنورانيَّة عند تقرر الخلق بربوبيته بالنداء أجاب عند سماع النداء وكانت معرفة ظهوره بالبشريَّة هي سرُّ الله الأعظم وطريقه الأفوم وسره المستسر وعهده المأخوذ الذي قَالَ من أذاع لنا سراً أذقناه حرَّ الحديد وبره وقوله: أمرنا سرٌّ مكتوم فإذا ظهر لا يُكاد يخفى وإنما أراد بالعبادة سراً أمرٌ منه بالتقيَّة والكتمان وسر أمره دون الإعلان كما قَالَ مولانا أمير المؤمنين لليهود والنصارى لمَّا أقرّوا له بالعبوديَّة والمعنوية قالوا يا مولانا نقيم عَلَى أدياننا ,قال: اعبدوا الله في خوالص ضمائركم لأنكم في وقت خفية واستتار أخفى الله نفسه وسر علمه فإذا ظهر ظهرتم فإن الإيمان والتصديق بالجوارح تبع الإيمان والشرائع إيمان الأبدان والتصديق إيمان القلب فثبَّت أن الظاهر سرَّهُ فمن أذاعه فقد أشرك وأمَّا قول الخصيبي حجابي حجابي وكرَّرها في أربعة عشر بيتاً من نظمه أراد به الحجاب الأعظم والأسم الأقدم محمَّداً وأشخاصه اسماء الله المعظمة وحجبه الرفيعة ولو كانوا واحداً وهم الاسم ,والمعنى تَعَالَى لا يدخل في عددهم وقوله: ويبدووسط عين الشمس نور

الشعشعيَّات وفي يمناه سييف الله ذو فقر الفقارات وهو العليّ الكبير يظهر يوم الرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء من عين الشمس وهو عين العيون وهو عين اليقين في كتاب الله وعين العيون التي تمد العيون وهي العين الحميئة لقوله تعالة: [وجدها تغرب في عين حمئة] وقول شيخنا نَضَّرَ الله وَجهَهُ إن الشهاب الذي لاح لموسى هو المعنى لقوله: [آنس من جنب الطور ناراً] وهي لمولاه[فقال لأهله امكثوا لعلي آتيكم منها بقبس] والأهل هم المؤمنون ولما ظهر بالنار فآنس بالعلم أنه هو فالأنس هو النور وإلقاؤه إلى أهل المراتب هو الإصطلاء وقوله لهم [هلال يلوح في الصين] وهو المعنى والصين الباب وأما قوله نَضَّرَ الله وَجهَهُ: ´كل هذا بجحدهم" مظهر العجز وهو قدرة بغير ظهور فمظهر العجز والقدرة هو أمير النحل الذي جحدوا معنويته وأنكروا لا هوتيته وإن العجز والعاجز لا يقدر أن يقدر أن يُظهر القدرة الربانية وقول الشيخ: "ليُري الخلق عجزه أنه القدرة عند إنعكاس الأمور" أراد من الخلق أن يعرفوا عجز الباري أنه قدرة كما قَالَ العالم منه السلام: "من لم يؤمن بالعجز لم يؤمن بالمعجز" وقوله: "صاحب الفنجوين نور أبي طالب من حبة إلى المذخور وهو داخله مَا بين السماء والأرض" وقوله أيضاً من أولاد سنح النور أولاد الطهارات نصيرياً فراتياً سليل السلسليات ومن أشبال ليث الدين يعسوب الرسالات" فليث الدين أبو شعيب وهو سلسل وهو يوم الدين والدين هو محمد ويومه سلمان وهو جبرائيل وهو منزل لكتب والألواح والإنجيل والقرآن والصحف مشروحة وبالإسناد عن أبي الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه يرفع الإسناد إلى الشَّيْخ الخصيبي نَضَّرَ الله وَجهَهُ في قوله "إن أفراخ ديك العرش فهم المؤمنون البالغون وجواب آخر الخمسة الأيتام والوليان والديك سلمان والعرش محمد" وقوله: "يسامون له طيراً قديماً من قديمات يُسمى قدم

الخيـرات بـواب الحجابـات وهـو سـلمان وهـو الهدهـد وهـو الرسول إلى سبأ لسليمان الاسم وهو أحد الغرابين وأما تسمية قدم الخيرات... كمثل الطير يُفرِّخ في الآجام يُقال له قدم فإذا صاح لا يُجيبه إلا فراخه وأما قوله: "وللبواب من حاجبه اذن الرسالات" فالحاجب هو الاسم الأعظم والحجاب الأكرم والباب مقام الاسم والرسول بإذنه والمبلغ عنه فإذا ظهر الاسم بالباب الذي هو مقامه زادت جلالته وعلت رتبته لظهور الحجاب به وصارت له من حاجبه أذن الرسالات وأضافه إلى أشخاصه وقول الله في قصة إبراهيم: "رب أرني كيف تحيي الموتى قَالَ أولم تؤمن] أراد به الظهور بالشخص الذي يدعو به فإنه إذا ظهر وأظهر الدعوة وقعت الإجابة في الميت والميت هو الشك وقول الشَّيْخ نَضَّرَ الله وَجهَهُ: "وللباب الذي أشرع من دار النهايات" فالباب الذي أشرع هو سلمان ودار النهايات فهو محمد كما قَال: "أنا مدينة العلم وعلي بابها" ولسلمان من محمد كما لمحمد من معناه وأما الدار فهو الاسم والباني المعنى كما قَالَ الشَّيْخ قدس الله روحه: "محل الدار من بانٍ بنى أس الأساسات وأس الأساسات الاسم وهو الملك وقاعدته وعليه معاقد كل شيء وإليه رجوع كل شيء والجملة والتفصيل منه بدا وإليه يعود وهو أصل الأصول وأس الأسوس وباني أس الأسوس المعنى تَعَالَى وأس الأسوس محمد وأنه قديم أزلي من قديم أزلي لقوله فيا الله يا الله أنفس معشر سدن توافق رأيهم جمعاً فطاروا طيرة الحنن إلى وكر بناه لهم أبوهم باني المدن والباني هو المعنى والمدن التي بناها هي أشخاص الميم إليه التسليم لقوله أنا مدينة العلم وعلي بابها والباني هو الأب كما قَالَ السيد المسيح إني ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم وقول الرسول علي أبو الآباء وَقَالَ السَّواق أبو الأبوات يا من لاشريك له إليك قصدي وفي لقياك مرتقبي فيك الأنام معاشك وكلهم عن بعض حقك ذوجز وذو نصب إن كان مولاي ذنبي عنك يحجبني فلست مولاي عن

خلق بمُحتجب الحجب أسماؤك الحسنى وأنت لهم معنى
وبالحجب يُدعى صاحب الحجب وقول البغدادي رحمه الله:

نور يجل عن التحديد علوي   مشبحاً بضياء البدر قدسي

قد حل في درة بيضاء فامتزجا   جسم ينور به الحسن الطبيعي

إلى تمام الأبيات فأراد بالنور العلوي القدسي الذي يجل عن التحديد الاسم الأعظم قد حل في درة بيضاء فهو الضياء الذي هو النور وقوله فالذات من أثر اللاهوت ظاهرها والجسم عندي نور شعشعاني فأما النور الذي يجل عن التحديد هو الاسم وهو النور العلوي وهو النور الأزهر الذي يحل في درة بيضاء وهو النور الجوهر المحمدي كما قَالَ الله تَعَالَى: [مثل نوره كمشكاة فِيْهَا مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يُوقد من شجرة مباركة] فالمصباح هو النور وهو الاسم والزجاجة هو الجسم المحمدي وعن الصادق مِنْهُ السَّلام أنه قَالَ إن الباري لما علم من الخلق قبل إظهارهم من العدم إلى الوجود أن لا بد لهم من يدعون به وأبدا لهم الاسم ليحجبهم به عن عيان نور اللاهوت لئلا يحرقهم النور ثم خلق لهم العقل ليعلمهم مناسكهم وطاعتهم لباريهم ويعقلهم عن المعاصي وهو الاسم الأعظم ثم أظهرهم من القوة إلى الفعل وجعل منهم قوة الاستطاعة فهي آلات النظر والسمع والعقل والنطق بفضله عليهم ثم أقام اسمه ونفسه علما تكاملت هذه الأربع كلمات قام بها أربعة حروف ظاهرة وأربعة باطنة فالظاهرة محمد والباطنة الله وكملت اثني عشر حرفاً فعندها عرفت حقيقة لا إله إلا الله وسمى نفسه الله وتسمى به وحرّم عليهم أن يتسموا به هو الله الذي لا يتسمى به أحد من قبل ولا من بعد إلا هلك وهو قوله هل تعلم له سميا وعن محمد بن سنان عن الصادق مِنْهُ السَّلام وقد سأله عن حروف لا إله إلا الله قَالَ أنحلها المعنى لإسمه وأنحلها الاسم لسلمان وأنه أول من قالها عند

نظره لمولاه بالصورة الذاتية الأنزعية عز عزه وجب أن يُشرف عبده سلمان وقد أقبل سلمان ذات يوم فقال إن هذا المقبل قد أُعطي إثني عشر حرفاً إذا اجتمعت كانت اسماً محكماً فقال أحد من حضر الصادق: يا مولانا كيف كانت هذه النحلة من مولانا لسلمان قَال: لما أراد مولانا إظهار قدرته وعقد ذاتيته أقام سلمان عز وجل مثل مَا أقام اسمه وَقَالَ يا سلمان تعرفني وقد ظهر له بالصورة الهاشمية العلوية قَالَ نعم أنت الله لا إله إلا أنت الأزل القديم ربي ورب الخلائق أجمعين ثم ظهر بصورة الحسن وسائ الصور الإمامية التي ظهر فِيْهَا الميم فكان كلما ظهر المولى لسلمان بصورة من الصور يقول: يا سلمان تعرفني يقول نعم يا مولاي أنت أنت لا إله إلا أنت الأزل ويسجد عند كل ظهور سجدة حتى سجد اثني عشر سجدة وكان كلما سجد سجدة أنحلَه حرفاً فتمت اثني عشر حرفاً لإثني عشر سجدة وهي حروف لا إله إلا الله وهي واقعة عَلَى علي ومحمد وسلمان وأمير المؤمنين لا إله إلا هو فهو المعنى الإله خاص ظاهر وباطن وهي باطن حروف الذات وظاهر الحروف الاسمية فالنطق بالاسمية والإشارة إلى المعنى باللاهوتية فمن عرف لا إله إلا الله بهذه المعرفة ظاهراً وباطناً فهو من أصحاب أمير المؤمنين ومن لم يعرف هذا كان من الذين قَالَ الله فيهم: [ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون] وبالإسناد عن المفضل قَالَ لا يكمل للمؤمن إيمانه حتى يعرف اثني عشر فرضاً فُرضت عليه فإذا عرفها وعمل بها كان مؤمناً أول ذلك معرفة المعنى تَعَالَى أنه أحد فرد صمد أزل قديم جوهر قديم بذاته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لا شريك له في ملكه مُظهر قدرته ومشيئته بين خلقه لقوام أمره ونهيه وثبوت سلطانه وبيان برهانه فإنه حيث الحيث وأين الأين بلا حيث

والصفات منزه عنها[1] ليس كمثله شيء وهو السميع العليم العليّ العظيم وأما شرح الحروف اعلم رحمك الله أن الصمت قبل النطق وأن السكون قبل الحركة والصمت والسكون صفة القديم الأزل والنطق والحركةالأزلي الأبدي القديم مع الأزل وهي كلمة المعنى عز عزه الأزلية التي بدت منها الكلمات وهي بدس الحركات كما قَالَ عز وجل وكلمته ألقاها عَلَى مريم وَقَالَ: [فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين] وأما الكلمة صلة حروف أ ب ي ث وهي محدثة فكل اسم وكلام في سائر اللغات حروفه منقطعة ومتصلة وأما الكلمة الأزلية (أ) و(ل) نطقه شهد الله أنه لا إله إلا هو فلما جرى الكلام قام الحروف واحتجنا إلى الأسماء وتعريف المخلوقات والمكونات وجعل لكل مَا خلق اسماً يناسبه عَلَى جوهره وسمّى جميع التكوين والمتكون والكائن والمُحدث والمخلوق والدائم بدوام ملكه والسماء والأرض وما يُرى وما لا يُرى اسماً بعد أسماء ذاته ونفسه وحجابه وبابه وعالم قدسه وكل مَا ذرأ وبرأ لقوله تَعَالَى: [وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم عَلَى الملائكة... قَالَ يا آدم نبئهم بأسمائهم] والخبر مفهوم فإذا كان هو المسمي لجميع مَا خلق كيف يكون اسمه من الناسوت وقول الشَّيْخ نضر الله وجهه:

أسماء سبع تسمى مسمياً لا مسمى

بطل بهذا القول أن يكون علي اسم ناسوت فإذا كان هو المسمي لجميع الأسماء التي أسماها أصل المعارف والذي يُعرف كل شيء بإسمه ونسبه إلى الجوهر وهي لغة الكلام وأصل حروف المعجم وهي الله اللاهوت فإذا قلت إله كان المعنى وإذا قلت الله إن أردت المعنى أصبت وإن أردت الاسم أصبت وإله ثلاث وعلي ثلاث وهو المعنى فمن قَالَ من أهل التوحيد إن علياً قدرة من بعض قدر الباري والمعنى غيره فقد

[1] وردت في الرسالة والصفات منزهون عنه

أشرك وكفر وكان من أصحاب أبي ذهيبة لعنه الله ويقول إن المعنى يحل في صورة بشرية لحمية دموية وينطق منها فقد ذهب وحصل في عالم الإنكار وتبتر الأعمار وهذه الفرقة التي ابتدعت هذه المقالة الرد عليها في سائر الكتب كتب أهل التوحيد وهي المخمسة ولا يحل لأحد منهم أن يكون موحداً ولا يُسمى موحداً إلا من وحد أمير المؤمنين الأنزع البطين الاهر الباطن الخفي فمن أنكره وشك فيه وأشار إلى صورة مخلوقة مثل نطق أو سمع أو بصر أو نفس أو يد أو رجل أو فوق أو تحت أو وراء أو قدام أو في شيء من الآلات البشرية وخُيّل له أن المعنى جل وعز يناطقه من هذه الهيئات فهو كافر جاحد لعنه الله والقائل مقالته وقد عاشرت من أصحاب هذه المقالات خلقاً كثيراً ولو ذهبنا إلى مَا يعتقدونه من التحليل والتحريم لما كان يسع مداد الكتاب وعن الصادق مِنْهُ السَّلام أنه قَال: "بلغ من عظم ربوبية أمير المؤمنين أن يعلم مَا في السماوات العليا وما بينهن وما فوقهن وما تحت الثرى وعنده علم الساعة ويُنزل الغيث ويعلم مَا في الأرحام ومنه الأنبياء والرسل وخلق البشر وإليه يُحشرون وهو الرب القديم فعلى من حاد عنه لعنة الله والمعرفة به والإقرار له هي الجنة فمن عرف الله دخل الجنة وهي من عرفها من أهل التوحيد وهي التي من حملها وأقر بها كان حيا مدى المدى والجنة محمد وسلمان من عرفهما فهو في الجنة فالمؤمن أول مَا يسكن ريح الضوء ثم الضوء ثم ريح الروح ثم الروح ولا يزال يرتفع منزلة منزلة حتى يصفو ويؤدي شروط الله ويعرف اسمه ويذكر كل ثوب لبسه وكل مَا مر عليه فإذا سكنت الروح فعند ذلك يصير في النعيم الذي نعرف به الأمور ولا يجهل وإذا قَالَ أحد البشر المخلوق من نطفة قد حلت في العذرة وقد زحرت عَلَى رأسه النساء وقُمِّط وقُطِّعت سرته وقد جرى عليه من الطفولة مَا لا يذكره في أمسه كيف يجسر يقوم مَا أقام به المعنى الخالق ويقول إن الباري نطق عَلَى لسانه والمشير إليه مثله ولا فرق

بين الإمام البشري ومن أشار إليه وهما مأمورين تحت العبودية لعلي خالق البشر وأما قول الرسول إن الله يفتح للمؤمن إذا مات في قبره باباً فيرى موضعه في الجنة فالقبر هو البدن الذي يدخل ليه نورها ونسميها ويرى موضعه منها فهو مَا يصعد إليه من الأرواح التي تقدّم ذكرها بقدر مَا يدخل في روحه من روح القدس الذي قد استحق ووصل إليه منها فيرى موضعه ويعرف منزله وهو الذي يتصل بإذنه من العلم وهي المادة هذه صفة من هو في قُمص التأجيل ولم يجز لبشري أن يُشير إلى من هو دون المعنى وهو عَلَى هذه الرتبة العالية فكيف يشير إنسان إلى إمام جماعة ويقول هذا غايتي ومعناي أعاذنا الله من هذه المقالة ثم قَالَ أول مَا سيكن المؤمن الروح ثم ضوء الروح ثم النور والروح لا يفترقان ثم نور النبوة ثم روح الرسالة وهي الروح المرسلة حتى ترجع إلى مستقرها وتصير إلى مقامها المعلوم وَقَالَ وربما رجعت من مقامها نعوذ بالله ثم قَالَ إن هذه الروح إذا دخلت بشيء لم تخرج منه والله يفعل مَا يشاء ومن خطر عَلَى الله بشيء فقد كفر والفرق بين النعيم والمُحدث وبين الدائم أن الدائم أول مَا يُوافقها في المنزل من روح الروح والنعيم محدث وأما ضد الظلمة فإنه كان يوافقها في المنزلة وهما روح الروح والمعرفة فليس له ضد إلا عَلَى معنى الخير وغاية السرور فأول مَا ينسر الإنسان قلبه ثم يتصل النور بعينه فإذا اتصل واستقر معرفة العين والقلب لم يصل إليه إبليس أن يدخل منه في شيء إلا بالتمثيل والتخييل من بعيد ثم يحيط به النور أول مَا يحوطه فعند ذلك يفر الشيطان منه ولا يواقعه لأنه إن واقعه احترق قَالَ فيما كان وهي في النفس والأرواح ومنهم من قَالَ هي روح القوة وروح الشهوة وهذه الأرواح المتحيّرة وأما روح الحجة وهي مؤمنة وهي قيمة فمن قَالَ أن علياً اسم ناسوت والله اسم لاهوت وعلي صورة بشرية مخلوقة وَقَالَ إن الله اخترع من نور ذاته الاسم وهو النفس المقدسة والمحذرة

وهـي الناطقـة مـن محمـد وبعـده علـي إمـام بعـد إمـام إلـى إمـام الجماعـة الـذي مـن جملـة البشـرية والله غيـب لا يُـدرك ونـور الـذات المحجبـة بـالروح الناطقـة القدسـية هـوي حائطـة بهـذه الصُّورَة البشرية فإذا نطقت حجبت الصُّورَة المخلوقة ويطلت وحصلت الإشارة إلى النـاطق لأن الناطقة معنـى هذه الصُّورَة المُحدثة وهي المقيمة لها لحياها إذا نطق الاسم عَلَى رجل كـان الإمـام معنـى والملقـى إليـه إسـماً والسـابق إليـه بابـاً ويعده يتيم ونقيـب إلـى آخـر المراتـب وهذه المقالـة اعتقـاد كـل نـاعق مـن هؤلاء المبتدعين الحاتمية وغيرهم وربما الخلف بينهم لتشريف الأبـوة بعضـهم عَلَـى بعـض وطلـب الرئاسـة ويُنكـرون السـيد ويلعنونه ويقولون إن من وقف عَلَى مَا ألقي إليه وقنـع فيـه فهو مشرك لعبادته لعلـي بـن أبـي طالـب دون الغيـب الـذي لا يُـدرك ويعتقـدون أن عليـاً بشـري مثـل إمـام جمـاعتهم فلعنـة الله عَلَـى الجميـع مـنهم وقـالوا مَـا خلـق الله قبـل المـؤمنين أحـداً والعـالم النورانـي فينا متشخص والعالم الصـغير مَـا صـغر فـي المعرفـة وما خلق شخص نـور إلا فـي جسم بشـري والصـافي مـنهم مـن صح اعتقاده بهذه الإشارة وإن هذه النفس القدسية لا يحلهـا فـي الإنسان إلا عند نطـق الإمـام عليـه فقد أثبتـوا –هؤلاء- أنهم قد جعلوا علة الوجود جسماً كالأجسام فقد كفروا وأشـركوا وكـانوا كما قَالَ أبو سعيد رحمه الله وأنت تـروي أنـه لا يُـر ى ثم تقـول إنـه أنت فأما الحق الـذي اعتقدتـه الموحدة أن الأجسام البشـرية فِيْهَا نور من نور اللاهوت وهو محمد وهـي الـروح الروحانيـة المنسوبة إلى العقل والإيمان لأنهـا لا تنـام ولا تجهـل ولا تـدخل في المحذورات دليل ذلك أن الإنسان إذا أراد أن يفعل شيئاً مـن القبـائح بدا لـه من نفسـه آمـر ونـاه فـالآمر بالفسـاد وهـي النفس المسولة والناهي عنه الروح الروحانية جوهر السبيل المنسوبة إلى العقل والإيمان فإذا أصر عَلَى فعل المكروه خرجت الروح روح العقل عنه ومنـه فيفعـل مَـا هم بـه فـإذا تـم لـه عـادت روح العقـل فتُريـه سـوء عملـه فيقـع بـه النـدم وَالمَلاَمَـةُ فـإذا كافـأه الله

سريعاً لام نفسه وَقَالَ: يا نفس كم أعِذلكِ ولم تقبلي وإن أمهلها اللَّهُ عاد إلى مَا نهاهُ عنهُ وهؤلاء الفرقة قد حلَّت بهم النفس المُسَوِلة واستقرت في أنفسهم دَعَوة الضد فلا يرجعون عن منكر وأذاعوا مَا أمر الله بكتمانه وحلَّلوا مَا حرَّم الله واللهُ عليهم المستعان , وعن الشَّيْخ أبي سعيد في كتاب المعارف (أنَّ الإنسان فيه خمسة أرواح الروح التي لا تنام وإذا نام الإنسانُ لم تزلْ مستيقظة حيَّةً ومنها يكون المنامات التي يراها النائم وأنها لا تدخل في المعاصي ولا في المَحذُورَاتِ وهي رُوحُ الإيمان وعلى قدر الجَوهر في الجسم وضَعْفِه يكونُ العلم والعملُ الذي هو جَوهَرُ العقل , وسُئل مولانا الصادق مِنْهُ السَّلام أين يكون مُسْتَقَر دعوة إبليس قَالَ (في النفس المذمومة المَسِّولَةِ)و قوله تَعَالَى (فطوَّعت له نفسُه قتل أخيه (فقتَلَهُ) وللنفس زاجرٌ وناهٍ وهو الذي يُعارض النَّفسَ وينهاها (عند إتيان الكبائر فيأمُرها وينهاها) ويكشفُ قُبحَ أفعالها ومسَاوي مَا يكون للعاقبة بهِ وذَلكَ العَارضُ مِنْ جوهر السبيل حالَ في النفس ساكن بها فإذا استقرت دَعوة إبليس في النفس وقبِلَتَها عارضها الجوهرُ وألقى إليها نهيه وكشَفَ عَن قُبحِ مَا همَّ به فإن ارتدعتْ وقبلتْ بعدَت عنه وعن النفس نلك الدعوة ولا يجعل لها في ذلك النفس مستقراً وإن هي خالفت عَلَى الجوهر ولم تقبل الوعظ وعاندت مَا أوضَحهُ لها ذلك الجوهر صارت تلك النفس مستقرة الدعوة فأي شيء أوردته تلك الدعوة قبلته وأجابت إليه من كل وجوه الباطل فكان خلواً من جوهر السبيل وما كان من الجوارح. فسبيله وصراطه العقل وهو الجوهر المترجم عن جميع الجوارح ومنه تضع معرفة هذه الصفات من قوة الجوهر في الجسم فمن أثبت أنَّ الله جسمٌ مترجمٌ لاهوت وناسوت فقد كفر وأشرك وعاد إلى قول النصارى في المسيح قالوا إنَّه مترجم لاهوت وناسوت وإن القتل والصلب واقعٌ بالناسوت وإنَّ اللاهوت رُفِع إلى السماء وعاد إلى مَا منه بدا وكذَّبهم الله في قوله تَعَالَى: وما قتلوه وما

صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم ــو قوله: أمير المؤمنين لم يَلد ولم يُولد وكذَّبهم بقوله: إني لسان لا لحم ولا دم وكذَّبهم كما كذَّب النصارى فثبت بهذا القول أنه أحدٌ فردٌ صمدٌ ناطق بذاته لا يحل بصورة مخلوقة بشريّة ولا ينطق منها والناطق بالقدرة والفعل والمعجز عَلَى سائر المنابر هو أمير المؤمنين جوهر قائمٌ بِذاتِهِ فقد بَطلَ اعتقادُ هذه الفرقة التي اعتقدت أنَّ عليَّاً الغَيبُ وهوَ العَقْلُ ونورُ الذَّاتِ حجابُ العَقل والاسم محمَّد وهوَ روح المؤمن الناطقة القدسيَّة من هذه الصُّورَة البشريَّة عَلَى هذا اللسان اللحِميّ الدَّمَويّ وهي الصُّورَة الأنزعيَّة الحائِطةُ في الصُّورَة لاَمِعة مشرقة عَلَى الصُّورَة كإشراق الشمس عَلَى الدُّنيا وهي روح المؤمن وسمعه وبصره ونطقه وهي لا تجوز الأحشاء ولا تحل في مؤمنٍ إلا عند نطقِ الإمام عَليه ومن أجل هذا قول الشَّيْخ إنَّ المؤمن إذا صفا لا يَحِلُّ في الأحشاء ولا يرى ظلمةً ولا يُقمط ولا يبول في أثوابِهِ وإن الذي كان جنيناً في الأحشاء أنشأته الطبائع اللحميّة الدمويّة ولا للمؤمن من روح إلا هذا وإليها يستشيرون وهي الصُّورَة التي بعضهم عَلَى بعضٍ بها يَقُولُ: أشهدُ أنكَ غايتي ومعناي لأنها معنى الصُّورَة البشريَّة وهي اللحميَّة الناطقة وأنتَ أنا وأنا أنت وقول السيّد المسيح لاَ يرقى إلى ملكوت السماء إلا من وُلِدَ ولادتين فالأولى الخِطاب من السيّد والثانية نطق الإمام عليه هي واقعة عَلَى الخطاب إلى نطق الإمام وهذه المقالة التي أنطق بها حاتم الحنفية ويوسف ابن الامراة وداؤود القيقانية وجعفر السويدانيّة وحسَّان حديا ومحسن باب الله ومرهج الطوبان وهذا اعتقادهم وما منهم إلا من نافستُهُ وعرِفتُ منهجَهُو أمَّا مقالة المعتزلة فإنهم يعتقدون أنَّ الشمس هي الاسم وهي الصُّورَة التي يشهدون بها وممِدّها السماء وهي حائطة بها كما أن الشمس حائطة بالصورة البشريّة ومنها الحياة ومنهم من يشهد أنَّ الصُّورَة المرئيَّة الغاية الكليَّة الظاهرة اللاهوتيَّة الناطقة بالمعنويّة وأنَّ الحجاب الإلهيّة والاسم الواحد والباب الوحدانيَّة

الناطقة من النفس القدسيَّة هذه الصفات جميعها واحد ناطقة في أشخاص البشريّة مؤدية مترجمة عن الغيب الذي لايظهر ولا يُرى وهذه عندهم أنها هي رُوحُ المؤمن ,وتفرعنوا في الجبال وأمدوا بعضهم بعضاً بهذه المقالة واشتروا في أسبابهم الضلالة ودَعَوا إلى ذاتهم وقلت بينهم العصابة الخصيبيَّة الذين مَا حادوا عن الحق وقول الصدق وأثبتوا عَلَى سِرِ الخصيبي ومقالته واختفوا بينهم وأما الشيوخ الفاسدة الذين قد أضلتهم عن معرفة الحق لخلوهم من جوهر السبيل فاستقرت في أنفسهم عند ذلك دَعوة جدَّهم وأصلهم أبليس حتى سوَّلت لهم النفس الفاسدة أن عصمة الدولة قدَّس الله روحهُ ألقى إليهم السر وعملوا بذلك نسبةً ممدة إليه ومنهم من لايثبتها وأن بعون الله معاده ورووا عنه أنَّه قَالَ سماعي من أبي سعيد أما هم إذا نطقوا عَلَى أحدٍ بهذه المقالةِ يقول سماعي من فلان من الأمير علي علم الدَّولة من صندوق العلم عن عصمة الدَّولة... من أبي سعيد من الجلّي من الخصيبي من أبي محمد عبدالله بن محمد الجنَّان من اليتيم الأكبر من أبي شعيب من الحسن العسكري لآخر السطر حتى يقولون ومحم الرسول سمع من أمير المؤمنين وعندهم عليّ ومحمَّد شيء واحدٌ ناطقين عما ذكرناه وهذه الأسباب لا حقيقة لها ومالها أبَّة صحيحة ولا مقالة فصيحة إلا أبوهم زيد الحاسب لعنه الله لأني قأت في بعض مصنفاته ورأيت فِيْهَا هذه الأسباب والزخاريف ويعتقدون أنَّ الروح التي في الجسد أنها مقيمة الجسد حاملة للمأكولات والمشروبات وأنها مظلمة مقتمة تحسُ بالألم والعذاب الواقع عليها أنها نفسٌ تحمل الصفات والعقوبات عن النفس الناطقة القدسيّة وهي المؤمنة التي لايقع عليها عذابٌ ولا صفة ولا تجوز الأحشاء ولاتحلُّ في الجسد ويحتجون بقول الخصيبي إنَّ المؤمن إذا صفا لا يجوز الأحشاء ولايُقمط ولا يُغوط تحته ولا يبول عَلَى ساقيه وهي النفس الناطقة في الإمام متصلة بالذات الغيب وهو عليّ بن أبي طالب باطنه أمير المؤمنين وباطن أمير المؤمنين المصباح

وبــاطن المصــباح الكوكــب الــدُّرِي وبــاطن الكوكــب الــدري الشجرة التي هي الذَّاتُ وهي باطن الصُّورَة التـي يَشـهدون بهـا بعضــهم عَلَــى بعــض والمعنــى عنــدهم لايظهــر ُ ولا يُحَــسُّ ولايُلْمَسُ وهو العقل والمعقول والخـالق لكل شـيء وأنَّ الذي شاهدناه رُوح قدسيَّة مُعبّرة سِتْرَاً عَلَى الغيب الذي لايُدركُ وأنَّ الذي رأيناه بالصورة المرئيّـة هو الميم والميم وعليّ وسلمان (شـيءٌ واحـدٌ ونـورٌ واحدٌ وبـاطنُ تلك الصُّورَة غيبٌ لايُسَمَّى ولايُدرَكُ ولا يُعقَـَلُ وأنَّ الصُّورَة)نُورٌ أفرق من منير وقدرة ظهـرت مـن قـديرٍ وهــي حجـاب الـذَّات وموضــع الأسـماء والصفات وهي نهايَة مَا يطلبُ المؤمن ولا وصول إلى معرفة المنيـر إلا بنــوره ولايُعــرَفُ القـديرُ إلا بقدرتــه والصــانع إلا بصنعته وهذا هو الكفر والضلال والإفك والمحال وما من أحدٍ من هؤلاء يُسَمَّى عندي موَحِّدّـّاً ومـا الزمنـي أن أذكُرَ مذَاهِبَ المفْسِـدِينْ لإثبـات مـذهب المتقـين وحسـن معتقـد الموحـدين وليحسن بي ظنُ الخلق بعدي لأنَّـه لمَّا جرى بينـي وبين أهل الجبل الشاجرة والخلف عَلَى هذه الأسباب الفاسدة والبدع كما ذكرنا في أول المناظرة وتجدّد في العالم أمورٌ عَلَى زماني من اختلاف المذاهب والأديان والشرائع المختلفة والملل الظـاهرة التـي يكرههـا العـالم ثم ظهـور البِدَع التـي ترتعد منهـا النـاس ,وتُجـدِّدُ للعـالم أمـوراً صـعبةً تُـرهِبهمُ وتُـرهقهم وتظهـر أنـوٌر سـماويّةٌ مُقتضـية لا يُمكـن لمخلـوق دفعهـا (ولا انتقاؤهـا واضـطراب أمـورهم بعضـهم بـبعض وهـذا)لقـرب العظـيم الأشـهب الـذي يكـون فيـه القـائم المهـدي ويكـون ذلـك فـي ربـع القرن وإن تأخر ففي القرن وهو مُدَّةُ عشرين وهذا مَا شرحناه من مداخل الأفلاك وتواريخ السِّنين إلـى وقتنـا هذا فيظهـر عند ذلك اختلاف هذه المذاهب والقوانين في ثلاثة أقاليم إقليم زحل والمشـتري وعُطـارد ويكـون فـي العـالم اخـتلاف وتخـاطيط فـي المذاهب والقوانين يَخافون منها عَلَى أنفُسِهمْ وأموالهم ولم يزل ذلـك إلـى ظهـور القـائم المهـدي لإشـهاد سيفه العظـيم (ويكـون

ظُهُورُهُ) ولايُغمدُهُ في الأرض كلِّها ويُنادي لهُ منادٍ بالنصرِ والقُدْرَةِ والبأسِ العظيم ويكون ظُهُورُهُ بين الشمال والصَّبَا ومغارب الجنوب والدَّبورِ ويملكُ جميعَ الأرض ويقمع الملوُكَ والخوارج والسَّلاطين ويَستولي عَلَى الأقاليم السَّبعةِ ويملِكُ الدُّنيا بأسرها من أوَّلها إلى آخرها بالسيف والعَدْلِ وإقامة الحق ة تمحيص الجور ونفي المفسِدِين ويهلك الظالمين ويحسنُ السِّيرَة في الناس والرَّعيّة ويغيّر القوانين والنصب الذي في العالم فكان كل من لايُصَدِّقُ بهذا ولايرتقبه لا أُوَاليه ولا أتخذه لي صديقاً وأنكرُ أأخوَّتَهُ وسَبَبَهُ وامتنعتُ عن معاشرة هؤلاء النواعق لأجل كثرة اِفتِرائِهم عَلَى الحقِّ وأنا أذكر بِعَونِ الله تَعَالَى مَا تَفضَّل اللَّه عليَّ به مما حفظتُهُ ونقلْتهُ عن إمام الجَلّيّين الجزري أَسَنَ الله مَعَادَهُ من شَرَائِعَ اتَّبعتُهَا لهُ واقتفيتُ أثرهُ (و مَا قَالَ في)رسائل لَهُ وقد ذكر بعد غيبة الحَسَن العَسْكري انتقل الأمر إلى أربابِ المراتب من الأبواب والأيتام إلى العلم والفَضْلِ كالسيِّدِ أبي عبدالله فقيه الأمَّة ومن اتَّبَعَهُ من نسْلِ الجلّي والجسري وبني شعبَة وأمثالِهم ومن ذلك انتقل إلى أرباب المناصب والحُصُون والأمرَاء من بني محرز وبني العريض وبني الأحمر وأشكالهم مع التَّحكُّمِ والأمر المطاع فما خلا القوم من العلم والفضل والتصانيف وما منهم إلا من لَحَقَ بِأولادِ الشَّيْخ قَدَّسَ الله رُوحَهُ وأرواحهم وبالشاب الثقة أبي سعيد واقتبسوا من علومهم وما أحدٌ منهم اعتقد هذه المقالة الفاسدة ولااتَّبعَ هذه العصابة الفاجرة ولا هذه الأحاديث الكاذبة وأمَّا عِصْمَةُ الدَّولة أحسن اللهُ مَعَادَهُ لمَّا سَألَهُ بعضُ السَادَات القُدَمَاء عن السَّبَب الَّذي أوصَلَهُ إلى معرِفَةِ الله فَأجابَ إنَّ أبي الفتح سَيّده وكان والِدهُ قد أسلمَهُ إليه وكان لَهُ من العمر أربع عشرة سَنَةً وكان يُرقيه في المذاهبِ حتى أوقفه عَلَى مَذهَب التفويضِ والإمامة فرفضهُ وطلب عِلْمَ التوحيد بعد فروض قضاها فأوصَلَهُ بِوضع يُقال له قطيعة الربيع بِحَضْرَةِ وَالِدِهِ وجَمَاعةٍ من المؤمنين وكان الَّذي سَمِعَهُ مِنهُ أنَّ أمير المؤمنين

الأزل القديم الأنزع البطين معنى المعاني رَبُّ المثاني غاية الغايات إله الآلهة جَوهَرٌ قائمٌ بِذَاتِهِ لا ينقسِمُ ولا وراءهُ نهاية ظهر باسم وصفة وظهر اسمه باسم وصفة ودعا العالمين العُلوي والسُّفلي جميعاً إلى الإقرار بالصورة المرئيَّة فأجاب المؤمنون وأنكر الجاحدون فهذا هو الحقُّ اليقين وأمَّا انتِسَابُهُ فإنَّهُ قَالَ سَمَاعي مِن أبي الفتح مِن إبراهيم الرفاعي مِن الأبوة الخصيبيَّة الشعيبيَّة المتشعبة مِنْ نور البيت الجليل الشامخ ومَعْدَنِ الأصْلِ والشرف الباذخ وهذا مَا أوردَهُ سَيّدُهُ ونقل في تلك السنة وخلفه عليَّ الجليِّ وام كان سببه هذا المذكور فكيف يتعلقون أصحاب هذه المذاهب الفاسدة إلى عصمة الدولة أحسن الله معاده وكل ذلك كذبٌ وافتراء عليه ولم يتعلق بشيء من هذه المذاهب الفاسدة ونفاها وشرح هذا في موضع في كتابه المعروف بمنهج العلم والبيان (المعروف)بالمصريَّة وأمَّا الفرقة التي بقيت في الجبل معاصرين لهؤلاء المذكورين المخالفين لمقالتهم المتعلقة بحبل المعلم جامع أحسن الله معاده فما خالف بيني وبينهم ‘لا طلب المهاواة وطلب الفخر والجاه وكلُّ حقَّر أخاهُ وازدراهُ وأسقط فرضهُ وجَفَاهُ وجحد فضلَهُ وأخفاهُ وفي بعض القطيعة رَمَاهُ وتفاخروا في الدنيا والجاه وخانوا بعضهم بالمال والمباهاة فغلق بيني وبينهم كلُّ بابٍ وانقطعتْ بيننا الأسباب فأطالوا عند ذلك الوُقوفَ عَلَى أبواب المهالك وضيق المسَالِك فتركت طريقهم وزهدت في عُشْرَتهم وقصدتُ الانفراد للوحدة طالباً معرفة مولايَ رَغِباً ثمَّ نرجِعُ إلى تنزيه المعنى وحديث مَا جرى مع المعلم موسى الشَّيْخ المذكور وتلميذه (ربيعة) وحديثه الزور بلا شاهد مسطور فقلت له: يا شيخ أنت مُتَبَدّلٌ بالمأكول والمشروب وتلميذك ربيعة في لذة الدُّنيا مشغولٌ يُوصل السِّرَّ والعِلمَ إلأى كلِّ مهين مأبون, ويبيع الدِّين بما يرضى به البطون ويُبْدل مَا لهُ لكلِّ زنيمٍ مَغْبُونٍ.

و قد رُويَ عن الجليّ أنَّه قَال: المتَأكل الذي يُوصِلُ /عرِفَة الله ويتطاول بها يُريدُ بذلك الأكل والشرب حتى يُقال فلانٌ عالمٌ فيُعطي معرفة اللهِ لغير مستحِقِها. و قَال: إيَّاك الكذب فإنَّه شين الرِّجال ومجانب الإيمان وجلباب أهل المحال وسلاح المنافقين وقولك إنَّ الصُّورَة المرئيَّة صورَة نورٍ بيَد نور ورجل نور وجسد نور (و آلة نور) فهذا اعتقادك ولم تعلم حقيقة مَا نفيتَه ولاما أثبتهُ فإذا كان الغيب لم تجعلهُ معبودَك والصورة التي فِيْهَا نهاية مقصودك فقد نفيتها كما ذكرت في كتابك فبطل مَا في يدك وحصلت عَلَى حالة (العدم) لقولك إنَّ الظاهر نهاية مَا نطلبه وغاية مَا نقصده فإذا تركناهُ وتعلقنا بالغيب الذي لا سبيل إليه هل نكون مخطئين أم مصيبين بل نكون مخطئين وقد رُوي عن مولانا مِنْهُ السَّلام أنَّه قَال: من عَبَدَ الصُّورَة المرئيَّ عَلَى أنَّها محدودة ذات عرض وطول مثِل صورتهِ فقد قَالَ بالجسم والمثال وأنت قد اعتقدت بصورةٍ بيدٍ ورجلٍ وقلت إنك مَا تلتزم بالغيب ولا تجعله لك مَعْبُوداً فتأمل يا أعمى البصيرة كيف قد قلت بالجسم وجعلته عبارة عن غيب لا يُرى فأنتَ والفرق المذكورة من الزَّيديَّة سواءٌ

وقال الخصيبي نضَّر الله وجههُ عن الصُّورَة إنَّها ليست كليَّة الباري ولا الباري غيرها فأثبت ونفى فكان الإثبات دليل الوجود والنفي تَنزيه الباري أن تحويه صُورَةٌ فَدَّلَ بهذا القول أنَّ المعنى الأحد القديم تَسَمَّى بالغيب وسائر الأسماء الربانيَّة ونَزَّهَ نَفْسَهُ عن الصُّورَة فقد نفيت الصُّورَة ودخل عليك (الوهم) الداخل من الغيب لقولك إنَّه يَقع في الزيادة والنقصان فعلى مَآذا مُعتَقَدُكَ.

فأمَّا أنا: فَعَرِفتُ كيف أنفيها وأمَّا الغيب فعرفت كيف أنَزِهُهُ وأنت قد عَدمتَ الجهتين ومما سَمِعتُهُ من كثير من الموَحِّدَةِ أنَّهم يقولون: نور الذات هو الصُّورَة الأنزعيَّةُ واحتجوا بقولهِ لاشيء أعظم من روح القُدُسِ ألا النازلِ فيه هو المحتجبُ به(فجعلوا بقولهم إنَّ المعنى المحتجب) ورُوح القُدس نور

الذَّات وهي الصُّورَة المرئيَّة فمن أجل هذا الخبر دخَلَتْ عَلَى هذه الفرقة الدَّاخِلَة وأخاف أنَّكَ يا شيخ تُخلِّفُ ورَاءَكَ تلاميذُ مُشركين بهذه العبادة فلَزِمَني إيضاحَها ونفيهَا عن أفهام الضُّعَفَاء وكل مَا ذكر في كتب الموَحِدَةِ مثِل هذا وأشباهِهِ فهو يُحتملُ عَلَى طريق التحجب ومن حمل اللفظ عَلَى مَا هو مثبوتٌ فقد أشرك وأمَّا أنا فقد أنهيت ذلك إلى المعلِم جامع وعرفتُهُ من يقولُ هذه المقالة ونحن في قرية ديرونا من بلد القليعة فأخَّرهُ وهو الرَّجلُ المعروفُ بعبد الله من قرية الجريص فأخَّرهُ ولم يثبته وَقَالَ لهُ إنَّ الصُّورَة الأنزعيَّة لا يُقال لها نُور لأنها مُنيرة كلّ نور.

وأما أنا فما اتَّبعت في الجبل غير رأي المعلم جامع رَحمَهُ الله لأني شرحتُ بحضرتِهِ الإثبات والنفي فشهد لي بالحق ووافقني عَلَى ذلك وشرحتُ لهُ مَا أنا مُعتَقِدُهُ من مسْألَةِ يحيى بن معين للسيِّد أبي شعيب وقوله فِيْهَا إنَّ الله ظهر للبشر كالبشر بجسد وروح تمثيلاً وتشكيلاً ,فأجاب الجسد ظهور الميم بالصورة المحدثة والروح نور الذات الذي ظهر منه الميم والمعنى قائم بذاته لأنَّ روح الميم من نور الذات وجسده من النور الذي فطره بأمر مولاه وخلق من صفو ذلك النور روح السين فالظاهر بالجسد والروح هو الاسم محمد فتأمل يا أعمى البصيرة إن الظاهر بنور الذات هو الاسم وإنما اشتكل عَلَى فهم الضعيف بقوله من نور الذات وهذا كلام تعريف والذات هو المعنى ولا يظهر المعنى إلا بذاته فمن جعل الصُّورَة حجاب الذات فقد حصر الذات وعاد إلى مذهب الحلولية ووصف الذات والصورة غير محدودة فالذات والصورة في الوصف سواء لأن الصُّورَة المرئية موجودة للوجود وهي الغيب المنيع الذي يظهر كيف يشاء غير محصور وقد سُئل مولانا الصَّادق مِنْهُ السَّلام عن الآيات المحكمات والمتشابهات فقال: المحكمات الظهورات الذاتية والمتشابهات الظهورات المثليات التي يظن أهل المزاج (الكدر)أن المعنى ظاهرً باسمه

وأهل الصفا لا يرونه إلا ظاهر بذاته ,وقد قيل إن مفاتيح الغيب ظهور المعنى بالصورة الأنزعيّة ,وقد قيل إن مفاتيح الغيب الهاء والواو فالهاء بالجمل خمسة والواو ستة فذلك أحد عشر من الحسن إلى المهدي فدل بهذا القول أن لا ينفى إلا مَا شوهد به المعنى من حال البشرية وإذا بطن عن الظهور لا يمكن لأحد من البشر أن يقدر يصفه ولا ينزهه وإنما يثبته بعقد ضمير القلب وتدبير الفكر ووجه آخر في ظهوره بغير انتقال مَا يراه الإنسان من صورته في المرآة فيوجد صورة مرئية بالله مَا لا يرى إلا صورته موجودة في المرآة فما يرى إلا مثله تمثيلاً في النفس إذا كان قد نظر إلى صورة نفسه بغير تنقل ولا زوال وهو أعظم من ذلك وأعلم أن من عرف المعنى بالميم والميم بالسين وعرف السين بالأيتام وخلص شيئاً من شيء وكيف يفرد بعضها من بعض فقد كملت معرفته ولا يجوز ان المعنى يكون محجوباً بشيء ولا محصوراً لأنه(الأزل القديم) معنى قولهم إن القديم الأزل لا يقع عليه اسم ولا صفة ولا نعت ولا حد فهذا (يراد به ذاته في القدم) إذ لم يكن أحد يتسمى له ولا يتعرف إليه من الكونين النوراني والترابي البشري يحتاج أن يقيم له صفة يعرف بها ولا اسماً يدعوه به وإنما الصفات والأسماء أقيمت وجعلت لمعارف العارفين وهو الرفيع عنها في ظهوره وبطونه لأنه إنما يتعرف إلى خلقه كيف يشاء ويحدث في الأبصار المحدثة الناظرة إليه وفي المعقول مَا يتحققه العاقل به فيحسب الجاهل أنه يصفه بتلك الصفة التي يراه فِيْهَا مثل الرأس والجبهة واليد والرجل والتراكب والماشي في الأسواق فهذا هو الكفر والعمى بعد البصيرة وإنما الناظر إليه بحسب الطاقة وكل عقل عَلَى مقدار صفاء جوهره وإشراق نور بصيرته ولطافة روحانيته فإذا كمل للمؤمنين معرفة الثواب وكشف عن ذلك التغيير وأزال عن أبصارهم الَّرين وعن قلوبهم فيراه بتفضله عليهم كشفاً فقد عجبت من هذا الرجل الذي قَال: إن الظاهر بالصورة الأنزعية

هو صورة نور الذات ومثل اعتراك أيها الشَّيْخ وتباعك في الصُّورَة وكثرة الكلام بغير مخبرة ولا معاشرة لك مع خصمك إلا الظن والوهم لحسدك وطلبك إخفاء ذكره وإطفاء نوره لقوله تَعَالَى [يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون]. وعن مولانا الصادق مِنْهُ السَّلام قَال: إن المعنى إذا ظهر لم يقع عليه اسم ولا صفة أي لا يتسمى باسم هو سماه ولا يوصف بصفة هو أقامها وأظهرها وهي نعت الاسم التي تسمى بها والصفة صفة الاسم أعني ظهورها بالصفة التي هي جسده والروح فهي الصُّورَة المحمدية التي هي باطن الاسم وظاهر المعنى والاسم ظهر بهاتين الصفتين والمعنى لا يظهر إلا بذاته لا باسم ولا بصفة والاسم يظهر هي له ونعت له والصفة الاسم والموصوف الباب فبطل بهذا قولكم يا ذوي العمايا وتثبيتكم عَلَى الباري الأسماء والصفات والآلات البشرية وتزعمون أنكم موحدون وأنتم للباري مشبهون ولما في أيديكم مبطلون لأني أنا (أنما) نفيت عنه كما ذكرتم بعد إظهار العلم والقدرة وقد

أثبت وجود المعنى الأحد القديم وإن الغيب الذي لا يدرك علمه وقرته ومشيئته في خلقه فبطل بهذا القول ظنكم بي وأنتم تجعلون المعنى يظهر بصفة نور بيد ورجل وتقول أيها الشَّيْخ في كتابك إنها مثل شعاع الشمس من القرص وهذا عندي في منزلة الاسم من معناه فأي فرق بينك وبين الفرق المذكورين إذ قالوا: إن الذي ظهر نفس قدسية معبرة عن غيب لايدرك وكذلك أنت جعلت الصُّورَة المرئية أنها نور الذات وجعلت الذات غيب لا سبيل لك إليه وتكفر لمن تنزه المعنى عن الصفة ,إعقل يا مسلوب البصيرة أنت وتلميذك ذو الحيرة كيف قد أخرجت مَا في يدك وأبطلت عزمك وجدك وأنت قد ركبت عَلَى المعنى صورة وهي مَا أراك كدرك وتعلقت فيما عند الله يحبط عملك وسعيك وفيما يلقيك الله في منقلبك فما يكفيك كذبك علي أني قد أبطلت الصُّورَة والصُّوْرَة التي أبطلتها مَا كان لك

سبيل يوصلك إلى إبطاَلِهِ ا لأنها نفسك(المسولة التي استقرت في نفسك) المنكرة فثبتت عليك الحجج والشواهد فما كان بها رد جواب فأكثرت الحديث وال خَطِ اب وقلت إني مَا أثبت صورة وأنت عملت مناظرة وسطرت فِيْهَا مَا ثبت عندك مني اني قد نفيت الصُّورَة وأبطلتها وقلت عني: أما قوله المعنى في ذاته ليس هُوَ جسم ولا صورة فوافقت مرادي بما نطقت به مما جعله الله حجة عليك فوجب عليك عند ذلك وتصديقي وإتباعي وكان مرادي وقولي فما خالف بيني وبينك إلاَّ كثرة تشنيعك وحكمك بغير الحق ولما قلت في كتابك يظن الضعيف الذَّي مَا عنده براعة في العلم أنَّ المعنى يجري عليه من الثلاث خمسات مَا جرى عَلَى المخلوقين وهذا رد عَلَى تلميذك ربيعة صاحب المكر والخديعة وأنت فقد لزمك إتباع قولي لأني سابقك في ذلك ,وأما قولك قد بلغني عن هذا الرجل أنه يعبد الغيب ونفى الصُّورَة فقد أثبت وسطرت عن أبي سعيد أنَّ في سائر كتبه ورسائله أنَّ الصُّورَة التي رقت عَلَى المنابر وقالت: ظاهري إمامة ووصيَّة وهي الغيب الذَّي لا يُدرك وهي هُوَ المعنى فانظر كيف قد حجب الله عقلكَ وأنت بزعمك أنَّ الغيب لا سبيل إليه ولو نطقت بهذا في أول كتابك لغنيت عن كثرة الك لَامَ وكان هذا أليق في النظام إذا كانت الصُّورَة هي الغيب المنيع وليس لها غيب يمدها تدل بهذا القول الرد عَلَى تلميذك ربيعة وإبطال مَا في يده وأجبتك أنا بذلك من قبل وأنت فما كان لك حاجة أنَّ تذكر الغيب بعد نفيك الصُّورَة والثلاث خمسات فإن هذا ردٌّ عليك وما كان خَطِ أك إلاَّ الغرض الذَّي أجابك والمرض الذَّي أجابك والمرض الذَّي أصابك كما جعل تلميذك ربيعة المحال دأبه والكذب والافتراء حسابه لأن عندي المعنى قائم بذاته لا بشيء من خلقه وإنه ليس ظاهرة غير باطنه... مخلوق والله جلَّت قدرته أحديُّ الذات كُلَّ يّ الصفات كُلَّ وقت غيبته لا يُطالب المؤمن بمعرفة ِمشاهدهِ وإنما يُطالبه بمعرفة انتظار الظهور لأن الباري جلَّت قدرته يقيم آَلِهِ يئات

والصور لمكان العلم والقدر وتثبيت الذات في وقت الغيبة لا يثبت العارف عليه من الصفات وإنما يبقى تحقيق القدرة والعلم في قلب المؤمن وتيقنه بوعد مولاه وظهوره وقد سُئل بعض الحكماء عن قول الله الحي القيوم فأجاب أنَّ الله الأزل تسَّمى بالحيّ لأنه أوجد الحياة والحياة هُوَ الاسم الذَّي كُلَّ شيء حيّ به وكُلَّ يَّة الشيء ه الباب لأنه حيّ الحياة واعلم أنَّ القدرة من أسماء الإسم والمعنى ذات موجود الحياة والقدرة والحياة صفة الاسم والاسم له صفة قائمة به وكُلَّ اسم تسمى به الباري من الغيب والحي وغيره فهُوَ محدث عنه وألفاظ وعبارة مترجمة عنه وهُوَ أقدم منها والمعنى آَلِهِ ها فكذب من قَالَ أنَّ نور الذات صورة للمعنى وصفة بيد ورجل ورأس وجسد وإنما مثل هيئة الباري مثل من يضرم ناراً ويتأمل النار كيف مَا نظر إليها يُوجد لها صورة وكذلك من ينظر إلى الباري لا يحدُّه إلاَّ قدرة لا يحيط بها العقل معنى كُلَّ يّ والاسم موجود به ودال عليه وداع إليه وكذلك الأبواب والأيتام أقيموا للمعارف لأنهم عبيده وجعلهم أنواراً لهدايته فمن يقول أنَّ الصُّورَة الأنزعيَّة قميصاً جعلت آلة للإنس جلَّ الأحد الفرد الصمد عن الآلات والقميص وقد ُسئل بعض العارفين عن ظهور المعنى بالصورة المرئيَّة (و ظهور اسمه بالمحمديَّة فقال: الصُّورَة المرئية)هي غايَّة الطالبين والاسم إشارة المرتادين. وقد سُئل بعض العلم اء عن النظر إلى الصُّورَة المرئيَّة فقال أنَّ الناظر نظر إلى تلك الصُّورَة بحسب استطاعته وبسيط جوهره فيلقى نور ناظره إلى ذلك النور المنظور إليه فيمنعه عن الإدراك فيرجع نور الناظر إليه فلا يرى إلاَّ مثله حسب الطاقة وهذه العلة التي فيه وهي علة العالم (و هي علة) المعلول فهذا بعض مَا فيه من نور آَلِهِ دايَّة لا يجاوز درجته وقَالَ تَعَالَى ادعوني أستجب لكم وقد سُئل مولانا الصَّادِقُ مِنْهُ السَّلام عن ذلك فقال: نفي الصفات تنزيه الذات وسُئل مولانا الصَّادِقُ مِنْهُ السَّلام عن ِبسِمِ فقال: الباء معرفة اليتيم. فإذا أحكمت وصلت إلى معرفة السين

فـإذا أحكمـت وصـلت إلـى معرفـة المـيم وصـلت إلـى معرفـة الـرحمن الـرحيم. وقد برهنّـا فـي كتابنـا هذا نهايّـة البحث. وقد سُئل ابن سنان عن وجود الرب فقـال: إن الله لا يُدرك إلابِـالعِلْمِ والقدرة فقط-(لأن قدرة الله غير مستعارة)فمتى نطق مـع قدرة تعجز المخلوقين عنها فثمَّ العليّ الع لاَمَ فبطل عند ذلك الصُّورَة البشـريَّة وعـن المفضَّـل قلـتُ يـا سيدي كيـف نظـر الخلـق إلـى المقامات,فقـال: يقلِـب الله أبصـارهم فيُـريهم صـورة يخلقهـا لـهم من أعمآَلِهِ م فينظرون إلى أعمآَلِهِ م (بصورة تعجبهم وتسرُّهم فـإذا كانـت الصُّـورَة التـي شـاهدوها مـن أعمآَلِـهِ م) وهـي عِلَّـةُ المخلـوقين والبـاري جـوهر ذات والمخلـوق لا يـرى الـذات بالكمال ,(ولا النور) فكيف تليق بـه عِلَّة مخلوق يكون حجاب الباري تَعَالَى عن ذلك,و قَالَ مولانا أمير المؤمنين فـي خَطِ بـة لـه: من أشار إليه بصورةٍ فقد أشـار إلـى مثلـه (و من أشـار إلـى مثلـه)فإنما عَـَبَدَ بشراً يُدلّ بهذا أنَّ المعنـى لا يمـازجُ مخلوقـاً ولا ُيظهرُ قدرته إلاَّ بالذات والصُّوْرَة محدثة عند نطقه وع لاَمَ ة لخلقه هـي فـي أ نَفْسَهُ م أنَّ يكذبهم فوجب أنَّ يعرفهم صدقه فأول مَا كُلَّ فهم أنَّ يُقروا لـه فـي أي صـورة ظهر ولا يُنكرون (و أشرطوا له ذلك) فلما ظهر لهم بمثل صـورهم أنكروه فدلَّ عَلَى أنَّ الصُّورَة من أعمآَلِهِم ولو كانت من البـاري لمـا اختلـف عليهم الحال ولا اشتكُلَّ عليهم ا لاَمَر وظنوا أنَّ البـاري مركـب مـثلهم ولَـمْ يتحققوا أنَّ كُـلَّ مَـا رأوه فيهم ولـزمهم كمـا اعتقدت الفرقـة الحاتميَّـة أنَّ مخلـوقٌ منصـوبٌ لنطـق الله بـه وجعلـوا الصُّورَة لباس الخالق وما التزموا إلاَّ في البشريَّة للمشاهدة لهم كما قَالَ أبو عليّ البصـريّ رحمـه الله تَعَالَى فأمـا الضـعفاء مـن العاليَّة فإنهم كفارٌ لا ريب فيهم لأنـهم يقولـون فـلان الله ويعنـون الشخص المخلوق والمحدود عند مَا ظهرت القدرة منـه يظنـون أنَّ هُوَ الذَّي جاءَ بهاو القدرة عندهم هي نطق ا لاَمَ ام عَلَـى مـن ألقى (إليه وهُوَ ربهم وأنَّ الغيب لا سبيل لهم إليه)و إنما الزموا في ا لاَمَ ام هُوَ الصُّورَة البشريَّة لأنَّ عندهم أنَّ الله لا ينطق إلاَّ

من صورة بشريَّة وبالنطق يشاهدونه والنطق ينتقل من إمام إلى إمام والصورة تفنى ويقوم غيرها وكذلك قولك أيها الشَّيْخ إنَّالظَّاهِر غايَّة مَا نطلبه وغايَّة مَا نقصده وأنَّ الغيب لا سبيل إليه وقد قَالَ مولانا الصَّادِقُ مِنْهُ السَّلَام: صاحب القدرة بذاته والصُّوْرَة مضافة إلى خلقه وصاحب القدرة لا صورة له. وُروي عن مولانا الرضا مِنْهُ السَّلام قَال: (وَقت القدرة نزال ويتولاها الله) والناس إلينا ينظرون. قال الصَّادِقُ مِنْهُ السَّلَام: يُرينا عند الظهور قدرةً لا يقدرون عَلَى النظر إلى سوانا ونحن منالون في أعينهم صورنا فدلَّ عَلَى صفة الاسم وشبْهِهِ وهي لازمة الاسم لأنه موقع الأسماءِ والصفات والمعنى منفردٌ بالقدرة بذاته لا يُمازجُ اسمه ولا بابه لأن الاسم هُوَ الصُّورَة والمثال والغايَّة كما قَالَ الصَّادِقُ مِنْهُ السَّلَام: الإس لَامَ معرفة الولي والإيمان (معرفة الغايَّة والحق)معرفة (ما فوق)الغايَّة فمن عرف ذلك أُحِلَّ له أنَّ يتحدث بما شاءَ وقَالَ الولي الصُّورَة والغايَّة وراءها (و)الحقّ مَا لا يُحدُّ ولا يُوصف إلاَّ من طريق الأفعال وتأثيراته فينا وعن المفضَّل قَال: الولي يأتي بالقدرة والله يأتي بها (إلاَّ أنَّ الله يأتي ب كُلَّ مَا شاءَ والوليُّ لا يأتي إلاَّ) بما شاءَ الله والله يفعل الشيء لا من شيءٍ والولي يحيل الشيء إلى الشيء ويأتي بالشيء من الشيء من الشيء فدلَّ أنَّ القدرة مفوَّضةٌ بأَمَرَ المعنى إلى اسمه والاسم يُمدُّ إلى بابه وقدرة كُلَّ يَّة خالقة لا مخلوقة وهي صفة الفعل التي هي فاعلة (لا) مفعولة وبها يُشير العارف وهي باديَّة من المعنى بذاته وما فوق هذه للطالب مطلب وهي السر المستسر والغيب الذَّي لا يُدرك فإذا بدت هذه القدرة من الع لَامَ ة التي هي وقفة المؤمن فكانت للمعنى بذاته والمعنى لا يُشارُ(إليه) بصفة من الصفات البشريَّة إظهار هذا الفعل والقدرة فعلى من جعل فوق هذا غايَّة لعنه الله وخزيه وأما صفة التشريف إذا ظهر نطق المعنى من صورة الاسم ومثله فعجز الممزوجون عن ذلك كما قَالَ الخصيبي وهذا لا تعرفه عامةُ أهل التوحيد لقول الصَّادِقُ

مِنْهُ السَّلامِ حق المؤمن عَلَى الولي أنَّ يُعرفه رشده وحق الولي عَلَى الله أنَّ يُمدَّه بنور منه ومقام الولي لا يَسبق الله با لَامَ ر ولا يتعدَّى له وليَّاً وقَالَ ظاهر الله إمامة ووصيَّة وباطنه غيبٌ لا يُدرك فهذا عَلَى وجهين فالوجه الأول أَمَرَ الباري وعلمه كما تقدَّم والثاني (أنَ◌َ◌ّ◌َ محمَّداً الروح المخترعة وهي غيبُ الاسم الذَّي هُوَ) محمَّد باطنه الله وظاهره محمَّد وظاهر الباب سلمان وباطنه إمام(و)ا لَامَ امة ها هنا فهي في محمَّد (و)أشخاصه وهي باطن الباب ومادتُهُ ونَفْسَهُ وقَالَ لا تثبت إمامة مدَّعي فمن ادَّعى فطالبوه بها (و)قال الصَّادِقُ: (المؤمن متصل بالولي و)الولي متصل بالله فمن أطاع الولي فقد أطاع الله كما قَالَ مولانا ابن سنان: أنا عليّ أظهرت للخلق سبع حجب ومن الأب وا لَامَ والزوجة والأخ والعم والعمة والخال والخالة سبع حجب من النسب ولففت بالخرق رحمة لهم وأنا الذَّي لا يُشبهني شيءٌ فهذه الحجب التي رأتها أهل أهل الصفاء بالصفاء وأهل الكدر بالكدر وأهل المزاج بالمزاج ومع هذا قَال: أنا ربكم ولو كانت سنة البشر لازمة الباري في ظهوره وبطونه مَا كان قَالَ ورآه أهل الصفاء بالصفاء فلما ثبت أنَّ الحجب باطلة لازمة أهل المزاج ومن جنسهم وجب تنزيه الباري عنها ولزومها لهم وقيامها لمناظرهم الكدرة وعن ابن سنان عن المفضَّل قَال: قال سيدي من عرف الله من جهة الاسم فقد جهل أكثر مما علم ومن جمع بين الاسم والمعنى فقد أشرك ومن قَالَ إنه لا يُرى فقد أحال عَلَى كامن مستور ومن قَالَ تدركه الأبصار فقد شبهه بخلقه ومن قَالَ إنه في خلقه كالشيء في الشيء فقد حدَّه وجسَّده ومن أخرجه عن خلقه حدَّده وأخلى ملكه منه ومن قَالَ إنه محجوب عن خلقه فقد جعله دون الحجاب ومن عرفه بقدرته وأشار إليه من حيث ظهرت ع لَامَ ته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين.

ومما رواه أبو علي البصري أشار إلى رسول الله صَّلى الله عليه وآلِهِ أنه قَال: لا يحمل هذا العلم إلاَّ كُلَّ من خلف عَدُوَّاً له

وينفـون تحريـف المحـرفين وتصـحيف المرتـابين السـاهين وتأويل الجاهلين , وإدخال الملحدين بهم يحفظ الله دينـه وعنـهم تكون هدايَّة من آمن به ورغب إليه وقَالَ المفضَّلُ: الدّين حبلٌ بين العبد(و بين ربِّه فمن تمسك به من جهته ُهدي به ومن طلبه مـن غيـر جهتـه ضـلَّ فـانظروا القـائم مـنهم بفـرائض الله سـراً وجهراً كاتمـاً مَـا سترنـاه معلنـا لمـا أظهرنـاه فخذوا عنـه معـالم دينكم (و أين هم) وقد قلت العلم اء وانقرضت الفقهاء كمـا قلت العلم اءُ وانقرضت الفقهاء كما قَالَ المتمثل وقد كنَّا نعدهم قليلاً فقد صـاروا أقلّ مـن القليل وقد برهنـا فـي كتابنـا مَـا فيـه مقنـع بحوله وقوته ولطفه ورحمتـه وحسبنا الله ونعم الوكيل وأجبت أنَّ أؤلـف هـذه المنـاظرة فـي تنزيـه البـاري وتشـتمل عَلَـى مَـا يستفيد به ا لَامَ ام ليفيد بها الخـاص والعـام ومن طريـق يسلكها بعدي من اختار من الموافق والمصاحب وحجَّةً عَلَى المبتدعين الذين لشريعة المؤمنين تاركين عند أخذ العهد عليهم فمن أخذ مَا أوردته في هذه المناظرة واجتهد في العمل بـه فتح الله عليـه أبواب الرحمة وأوضح له سبيل النجاة لأنـي كنتُ لخَّصْتُ من أكثر الجماعة في البلاد وترك الأدب عند الاجتماع والتبذل للشـرب والانخـلاع والتقصـير فيمـا توجيـه الشـريعة فـي حـال الخدمة وزمان مَا بين التعليق والسماع وكثير منـهم يجتمعـون وقلـوبهم شـتـى. و قَولِـهِ تَعَـالَى (إنَّ المبـذِّرِين كـانوا إخـوان الشياطين وهم الَّذين يظهرون عَلَـى البَـاطِن بين أهل الظَّـاهِر للجدال والمغالبـة ونبتديء بمعرفـة الأئمـة الثلاثـة فمنـهم إمـام أنشـأكَ وإمـام ربَّـاكَ وإمـامٌ هداك ومعنـى الإمـام هـا هنـا المتقدِّم عَلَى الموجود كتقدُّم الأب عَلَى الولد في التربيَّة عَلَى غيره من النَّفْس وإما عَلَى آَلِهِ دى كتقدُّم الذَّي هداك عَلَى من سواه وهُوَ أولُ من أوعز إليك الحكمة وسر الله تَعَالَى وبين كُلَّ واحدٍ من هؤلاء وبين الآخر فرقاً وبعداً عظيماً فأما الذَّي أولدك فليس لـه عليك حق ولـو ربـاك لأنـه لَمْ يـأت زوجتـه طالبـاً لوجـودك ولا راغبـاً فـي ظهـورك مـن العـدم إلـى الوجـود وإنمـا كـان طالبـاً

تحصيل شهوةٍ وأنَّ عنى بتربيتك فرحمة من الله وآَلِهِ أم لإقامة النوع ودوام الوجود لقوله مِ◌َنْهُ السَّلَام: يُحب الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يتعافى وأما الذَّي رباك فلا يربيك عند صغرك إلاَّ لاستخدامك لبلوغ آماله وحاجته إلى حال شبوبيتك وكبرك وهُوَ كغارس غرس عنى بتربيته والت كُلَّ ف بخدمته وسياسته ليجني بذلك ثمره فلا يجب له بما فعله عليك حق فالأول منهما طالب شهوة والثاني طالب لقلبه ونَفْسَهُ الراحة فليس لأحدٍ منهما أنَّ يملك لك رقاً ولا يجب له عليك حق إلاَّ أنَّ يكون مؤمناً موحداً وأما السيد الذَّي هداك فإنه أتعب خاطره ونَفْسَهُ لإرشادك وركب الخَطر في التوصل بِالعِلْمِ إلى نجاتك وهدايتك وإرشادك إلى الفائدة بما أورده عليك وأوصله بِالعِلْمِ من معرفة الله إليك فمتخصّصٌ بنفسك ومتعلق بنفعك لا لغيره ,و قَالَ مِ◌َنْهُ السَّلَام: الآباء ثلاثة أبٌ أولدك وأبٌ رباك وأب علمك. و قَالَ السيِّد المسيح لَمْ يرق إلى ملكوت السَّماء إلاَّ من وُلِدَ ولادتين فقد جعل الآباء في موضع ثلاثة وفي موضع اثنين والأفضل في الموضعين أبُ العلم وآَلِهِ دايَّة وأبُ التعليم ولا علم إلاَّ معرفة الله تَعَالَى ولا هدايَّة إلاَّ إليه والمشار في ذلك في طريق العُمُوم إنما هُوَ الإمام الحاكم عَلَى الجماعة في النقض والإبرام وفي ذلك شعرٌ وهُوَ هذا:

ليسَ إمامٌ بداك من غرضٍ في رحمٍ طالبا للذته

و لا إمامٌ رباك يطلب كا لغارس يجني ثمار غرسته

عندي وحق الإمام حيدرة كِشْسع نعلِ لعهدي وبيعته

و إذْ قد بيَّنَّا معرفة السيِّد والأب والولد في الظَّاهِر والباطن فلنبين الآن معنى السيِّد والعبد والمال في الظَّاهِر والباطن معنى السيِّد ينقسم إلى قسمين أحدهما لأهل الظَّاهِر وهُوَ السيِّد الذَّي يبتاع له عبداً بمآَلِهِ لينتفع باستخدامه وذلك يُباعُ له بهي كُلَّه وجسمه لا روحه ونَفْسَهُ وما لا يقع عليه النظر ولا يُشاهد

ببصر ولا يصبح عليه عقد بيع ولا شراء فلذلك يقلب عند البيع جميع بدن العبد وأطرافه إذ مَا إلى مشاهدة سوى ذلك سبيل وقد نُهي عن مخاطبته وإسماعه وأنتم تعلمون أنَّ يُوسُف الصِّدِّيق بيع بثمنٍ بخسٍ وكذلك مُوسى عليه السَّلَام استأجر نَفْسَهُ لشُعيب ثمان سنين والمستأجر كالعبد وأما (سلمان الفارسي)فقد رُوي أنَّه كان مملوكاً لامرأة ذِمِيَّة وابتاعه رسول الله لنفسه وما من هذه الجماعة من نَقَصَتْ مرتبته بالابتياع والمملكة وكذلك أيضاً كان بلال الحبشي عبداً لعتيق بن أبي قحافة ومثله العبد الذَّي كان في زمان مولانا الصَّادِقُ مِنْهُ السَّلام ولَمْ يمنع أحدٌ منهم قدس المعرفة فدلَّ عَلَى أنَّ (ثمَّ) عبداً آخر وسيّداً آخر ولكون ذلك عند أهل البَاطِن أما العبد فهُوَ يملك نقسه اختياراً منه بالتعليق عَلَى سيّده إذ لا يملكها أحدٌ سواهُ وهذا هُوَ السيّدُ في ابتياع هذا العبد الذَّي يُمنعُ عن السماع إلاَّ من سيّده الذَّي هُوَ مَتعَلِّقٌ عليه ومالكِ رقَ نَفْسَهُ بإذنهِ وأَمَرَهِ فقد ثبتَ لنا بما ذكرناهُ أنَّ عَبْدَاً في البَاطِن وعَبْدَاً فيالظَّاهِر فسيّد البَاطِن يحكم في الأديانِ والسيِّدالظَّاهِر يحكم في آَلِهِ يا كُلَّ والأبدان فأما المال فيالظَّاهِر الذهب والفضة وفي البَاطِن هُوَ العلم كما قَالَ مولانا الصَّادِقُ مِنْهُ السَّلام

المال تنقصه الصدقة والعلم يزكو عَلَى الإنفاق فدلَّ أنَّ المال الذَّي لا ينقُصُ إنَّما هُوَ العلم وقَالَ الله تَعَالَى يمحقُ الله الربى ويُربي الصدقات ونرى المرابي في الظَّاهِر مَا يخرج الدرهم إلاَّ باثنين وإذا صار الدرهم باثنين لَمْ يمحق بل يزداد ويربو فدلَّ عَلَى أنَّ لهذا باطناً وهُوَ المعاملة بِالعِلْمِ والربى وهُوَ إظهار العلم للجدال والمنازعة وطلب الرئاسة بين المؤمنين وهُوَ المال الذَّي يمحقه الله تَعَالَى فانظر أيُّها الشَّيْخ مَا صنعت، أنت وبذلت العلم لغير مستحقه وتجبّركَ عَلَى إخوانك بل إذا كان شخصاً وأراد أنَّ يدخل لهذا الأمر فلا يطلبه لنَفْسَهُ بل ينهي حاَلِهِ إلى النقيب يعرضه عَلَى الإمام والجماعة فإن صلُح بعد تيسره بالعشرةِ واختياره بالخدنة فإن آنس منه رُشداً فيأَمَرَ

الإمام أنَّ يُسَلِمَهُ إلى من اختاره فما كُلَّ ولدٍ يَصْلُح لكُلِّ والد ولا كُلَّ وَالِدٍ يَصْلُحُ لِكُلَّ وَلَدٍ الله يَهدِي من يَشَاءُ إلى صراطٍ مُسْتَقِيم.

بحمد الله وَحدَه تَمَّت الرسَالَة نقلاً عن خَطِ الَّسيِّد أحمد سليم سلمان آل سَعيد الجنجانيَّة وذكراً أنَّهُ نقلها عن خَطِ عَلَامَة عصره الشَّيْخ سليمان أحمد الذَّي ذكر أنه نقلها عن خَطِ الشَّيْخ علي صالح ميهوب عن خَطِ الشَّيْخ عبَّاس محمَّد عن خَطِ الشَّيْخ أحمد حسن (قرقفتي) غَفَرَ الله لهم ولنا ولسائر المؤمنين وقد وافق الفراغ من نسخها نهار الاثنين الواقع في 15 رمضان المبارك سنة 1403 هـ الموافق تموز سنة 1983 م وهي ب خَطِ الفقير لله لعفو الله ودُعاء المؤمنين شعبان علي شعبان علي صالح حسن أحمد محمَّد ميهوب (حلبكو) عفا الله عنهم ونَفَعَنَا الله بها وصلَّى الله عَلَى سيدنا محمّد وآلِهِ وسلَّم وشرف وعظمّ.